ميادين ووسائل نشر
وتبليغ الدعوة الإسلامية
بين الأصالة والمعاصرة

دكتور : محمد حسين أحمد إبراهيم
المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

ميادين ووسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة

محمد حسين أحمد إبراهيم

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية- كلية أصول الدين – جامعة الأزهر- مصر

البريد الإلكتروني : dr_mohammedibrahim@hotmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان وإبراز وسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصلية والفرعية وكذلك الوسائل التكنولوجية الحديثة والمعاصرة ومدى توظيفها في نشر الدعوة الإسلامية .

وقد اعتمدت في كتابة البحث على المنهج الاستقرائي الاستدلالي وهو أحد مناهج البحث العلمي والذي ينطلق فيه الباحث من الجزئيات ليصل إلى حكم كلي والاستدلال عليه ليتحقق المراد منه .

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة موجزة ومبحثين وخاتمة ، فأما المبحث الأول بعنوان (**تعريف وسائل الدعوة وأنواعها واستخدمها في الدعوة**) وقد اشتمل على ستة مطالب تدور حول التعريف بالوسائل وأنواعها وضرورة استخدام الداعية لها ومشاركة المرأة الرجل في هذا. وأما المبحث الثاني فعنونته بـ (**الوسائل اللازمة لنشروتبليغ الدعوة الإسلامية**) وتضمن خمسة مطالب كلها تدور حول استخدام الداعية لكافة الوسائل الضرورية للدعوة الإسلامية الأصلية منها والفرعية والمعاصرة .

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المراجع المتخصصة في هذا المجال ، والله تعالى أسأل أن يوفقني لمرضاته ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا .

الكلمات المفتاحية : ميادين – وسائل نشر- تبليغ – الدعوة – الأصالة .

Fields and means of dissemination and communication of the Islamic call between tradition and modernity

Mohamed Hussein Ahmed Ibrahim
Department of Da`wah and Islamic Culture - Faculty of Fundamentals of Religion - Al-Azhar University – Egypt
E-mail: dr_mohammedibrahim@hotmail.com

Abstract :
The research aims to clarify and highlight the means of dissemination and communication of the original and subsidiary Islamic call, as well as modern and contemporary technological means and the extent of their employment in spreading the Islamic call.
In writing the research, I relied on the inductive and inductive method, which is one of the scientific research methods, in which the researcher proceeds from the particulars to reach a comprehensive judgment and inferred it in order to achieve its purpose.
This research has been divided into a brief introduction, two chapters and a conclusion. The first topic is entitled (Defining the means of advocacy and its types and its use in advocacy) and it included six demands revolving around the definition of the means and their types and the necessity of using the proselytizer for them and the participation of women and men in this. As for the second topic, it was titled (Means Necessary for Spreading and Communicating the Islamic Call) and included five demands, all of which revolve around the preacher's use of all the necessary means for the original, secondary and contemporary Islamic call.
In writing this research, I relied on specialized references in this field, and I ask God Almighty to grant me success in His pleasure, and may God’s prayers, peace and blessings be upon our master Muhammad and his family, and may the peace and blessings of God be upon him greatly.

Keywords: Fields - Means Of Dissemination - Communication - Advocacy - Originality.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وسلم تسليما كثيرا؛ وبعد: فإنه لمن فضل الله تعالى على عباده أن رضي لهم الإسلام دينا، وامتن عليهم بأعظم تشريع؛ أرسل به خاتم الأنبياء والمرسلين، فسلك فى سبيل تبليغ دعوته ونشره أعظم الوسائل، فوصلت إلى قلوب المدعوين سهلة مفهومة انسجمت مع عقولهم وفطرهم، أحبوها حبا شديدا، جاهدوا من أجلها، عاشوا لها وضحوا فى سبيلها، وسلكوا كذلك كل سبيل طيب فى سبيلها من أجل أن تصل إلى قلوب الآخرين، وبالفعل تحقق لهم مايرجون، فخرجت أجيال صادقة مخلصة حملوا لواءها، وفى أيديهم مصابيح الهدى ومشاعل النور، يقولون بأفواههم ماامتلأت به قلوبهم قول ربهم فى القرآن العظيم:(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[1] وأنت تعرف جيداً أن أكثر الناس لايستجيبون للدعوة كما تتصور، وناهيك عما كان منهم، فقد وقفوا فى وجه الدعوة الإسلامية بالمرصاد حاربوها، قاتلوا أهلها، تحينوا لها ولهم كل فرصة؛ سلكوا كل وسيلة ماكرة للنيل منها والقضاء عليها، وأنت إذا قرأت فى هذا المجال لعرفت أن الإسلام؛ لهو الدين الحق الذي يجب على كل مؤمن أن يضحى من أجله، ويجاهد فى سبيله، كما كان شأن السلف من الصحابة والتابعين، ويتطلب من الدعاة على وجه الخصوص الصدق والإخلاص والتضحية بأوقاتهم من أجل دينهم ودعوتهم الصادقة الحقة؛ لتتحقق للمسلمين العزة والكرامة وليتحرروا من ذل التبعية لأعداء الأمة، وهيمنة أهل الكفر والضلال، غير مداهنين ولا ممالئين ولا مجاملين؛ ولا متجاهلين لتاريخهم العظيم الذي يشرف بقواد عظام وعلماء فقهاء زهاد عباد؛ وأئمة أصحاب نظر

١- سورة آل عمران آية : ٦٤

واستنباط، وخبرة ودراية وفهم، وشرف أيضا بجنود كانوا صادقين لدينهم جهادا فى سبيله، آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر متناصحين فيما بينهم .

ويتطلب من الدعاة أيضا: أن يسلكوا كل وسيلة من الوسائل القديمة والحديثة لمصلحة الدعوة، ولا ينبغي لهم أن يتمسكوا بطريقة واحدة فى مجال الدعوة بل عليهم أن ينوعوا، وينتقلوا من ميدان إلى ميدان، فقد نوع نبي الله نوح عليه السلام فى دعوته كما أخبرنا القرآن الكريم عنه فقال:{ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩)}[١]

وإذا كان أهل المكر والخداع من أعداء الإسلام يجتهدون فى إضلال المسلمين بكل الوسائل؛ ويقومون بصياغة البرتوكولات من أجل إجهاض سعى الدعاة للنهوض بالأمة ودعوتها إلى التمسك بالعقيدة والأخلاق والعلم الصحيح، فإن على الدعاة والمصلحين من المسلمين؛ أن يجتمعوا ليتعاونوا من أجل وضع منظومة متكاملة فى كل المجالات، فى وسائل الإعلام المختلفة، وفى شبكات الاتصال المتنوعة، ولا يتركوا ذلك لاجتهاد الأفراد، فإذا كان البعض صادق النية والهدف ممن ينشرون الدعوة؛ فقد يجهل البعض بأحكام الدين، فبدل أن يكون سببا فى هداية الناس يضلون وهم لايشعرون، من أجل ذلك كان لابد من التقاء الجهود للعاملين فى حقل الدعوة الإسلامية حتى تثمر دعوتهم فى قلوب من تصل إليهم.

ومن أجل ذلك رأيت أن أكتب فى ميادين ووسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية جامعا فيه بين وسائل مشروعة ووسائل حديثة، سائلاً الله تعالى أن يوفقني لما يحب ويرضى والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا.

هذا وقد اخترت هذا البحث بعنوان "ميادين ووسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة"

١- سورة نوح آيتي ٨ ، ٩

أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره :

من الجوانب التي تبين أهمية هذا البحث، أنه يهتم بالحديث عن نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية قديما وحديثا، وأن الدعوة الإسلامية وإن كان يكتفى فيها بالنمط وبالكيفية التي تبلغ بها كما كان الشأن في دعوات الأنبياء؛ لكن العصور والأزمنة تختلف، وهناك تطورات مرت وتمر بها المجتمعات في كل عصر، الأمر الذي يتطلب التطور والتحول مع البيئات والمجتمعات بما يتناسب معها زمانا ومكانا، ولذلك كان هذا مما يبين أهمية موضوع البحث، ومن أسباب اختيار البحث :

١- أن تبليغ الدعوة الإسلامية واجب ديني، ووصولها إلى جميع الناس بكل الوسائل، عن طريق أمر مطلوب يحث عليه الإسلام ويأمر به، ويتأكد هذا عن طريق الوسائل المستحدثة .

٢- أن سرعة وصول الدعوة ونشر تعاليم الإسلام عن طريق الوسائل الحديثة أمر لاينبغي للدعاة إهماله أو تركه، وعلى الدعاة السعي في استغلالها وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام عن طريقها، وقد جعلت هذه الوسائل من العالم قرية صغيرة يستطيع أن يتواصل من يعيش في أقصاها مع من يقطن في أدناها .

٣- أن الوسائل الحديثة غير مكلفة ماديا، سوى أن يجلس الدعاة بضع دقائق، أو زمنا يسبرا على جهاز الحاسوب أو الجوال، فيقوم بتبليغ الدعوة بالمجان، خصوصا وأن المقبلين عليها كثيرون ومن جميع الطبقات، وفي نفس الوقت فهي وسيلة سهلة في التعامل معها .

٤- الاستفادة من الوسائل المعاصرة في الدعوة إلى الله تعالى دون المساس بالشريعة الإسلامية ومخالفتها وتعدي حدودها، لأن المواكبة تكسب الدعاة المعرفة الواسعة في الدعوة، وتعينهم في الوصول إلى عقول الناس بسهولة ويسر، مع المحافظة على شخصية الدعاة ومكانتهم، وكل مباح نافع وفيه هداية للناس لم تمنع الشريعة الإسلامية استعماله.

٥- التمييز بين ماهو رباني ثابت لايطرأ عليه تحويل أو تغيير، وبين ماهو متطور يطرأ عليه التحويل والتغيير،

أهداف موضوع البحث : من أهداف البحث :

١- الوقوف على بعض ميادين ووسائل نشر الدعوة الإسلامية قديما وحديثا .

٢- بيان الجانب التطبيقي في مباشرة الدعوة الإسلامية من خلال هذه الميادين والوسائل .

٣- العمل على تطوير الميادين وكل الوسائل النافعة للدعوة الإسلامية .

إشكالية الدراسة :

هذا البحث الذي يدور حول بعض وسائل وميادين الدعوة الإسلامية، يتطلب الوقوف على إشكالية الدراسة والتي تتلخص في هذا التساؤل وهو: هل توجد في البحث أمور بها لبس أو اختلاط على الباحث تحتاج إلى إيضاح وبيان ولها حلول علمية ؟ أو أن هناك أمور بها نقص في المعارف حول مسألة ما وتحتاج لإضافات تكون جديدة ومفيدة ؟

نعم توجد إشكالية وهي : أنه توجد ميادين ووسائل لمباشرة الدعوة الإسلامية ربما لم يتطرق إليها ممن كتب في هذا المجال، وعلى سبيل المثال، هل تباشر الدعوة الإسلامية في المستشفيات؟ أو تباشر في البيوت؟ أو عندما تحدث أمور تتطلب من الدعاة أن يباشروا الدعوة فيها لثقة الناس فيهم؟ هذا البحث به إجابات مقنعة ومفيدة وهي موجودة على أرض الواقع؛ لمثل هذه الأمور.

وأمر آخر يوجد حول إشكالية البحث وهو: البحث عن الأسلوب الأمثل الذي تباشر به الدعوة في مثل هذه المجالات؛ حتى يكون للداعية تأثير ملموس في نفوس وقلوب المدعوين، البحث يتضمن هذا من خلال ماجاء في القرآن الكريم وهدي النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يتمثل في الجانب التطبيقي في مباشرة الدعوة الإسلامية .

هذا وإن كان كثيرون كتبوا في وسائل وميادين الدعوة الإسلامية؛ فإني لست إلا مستفيدا مما كتبه هؤلاء، ومضيفا لما يجب أن يقوم بخدمة الدعوة الإسلامية في جانبيها النظري والتطبيقي، وأسأل الله التوفيق والسداد.

تساؤلات الدراسة :

من التساؤلات التي تدور حول الدارسة مايلي:

هل هناك ميادين ووسائل تباشر فيها الدعوة الإسلامية ؟ وهل تؤدى الدعوة الإسلامية في هذه الميادين كما يجب؟ وهل تهتم الجهات المسئوولة بأمر الدعوة من خلال هذه الميادين؟ فتكلف من يقوم بها؟ وهل كل الوسائل الدعوية هي نفس الوسائل التي كانت تستخدم في عصور الدعوة الأولى أم أن هناك ما استحدث من الوسائل المهمة في المجال الدعوي؟ وهل تتوافق الوسائل الحديثة على نظام موحد في تبليغ الدعوة بحيث لا يكون بينها تنازع أو شقاق؟ وهل هناك من ميادين أو وسائل جديدة يمكن أن تستخدم في نشر الدعوة الإسلامية؛ حتى ولو كان من خلال العمل السياسي والدبلوماسي ببيان القواعد العامة للإسلام وما يتميز به هذا الدين الحنيف؟

حدود الدراسة :

هذه الدراسة التي يتضمنها هذا البحث لاتخرج عن الميادين والوسائل المطلوبة لنشر وتبليغ الدعوة الإسلامية، قديما وحديثا، وضرورة أن يتفاعل معها ومن خلالها الدعاة في نشرها وتبليغها .

الدراسات السابقة :

كثيرون كتبوا عن الدعوة الإسلامية وأصولها ووسائلها وأساليبها، وقد توصلت إلى بعض ما كتب في هذا المجال ومن ذلك :

- بحث عن "وسائل الدعوة بين الأصالة والمعاصرة" للدكتور/ علاء الدين الزاكي، وقد تناول فيه مفهوم الدعوة، ومفهوم الأصالة، والمعاصرة، وعرف بالوسائل، وتكلم عن دواعي المعاصرة، وتحدث عن وجوه الأصالة في وسائل الدعوة، وعن وجوه المعاصرة في وسائل الدعوة، وكل هذا من الناحية الأصولية، ولم يتناول الوسائل من الناحية الدعوية ومباشرة الدعوة عن طريقها .
- رسالة ماجستير بعنوان "وسائل وأساليب الدعوة بين الأصالة والمعاصرة" للباحث: علي إدريس بجامعة النيلين– السودان ١٤٢٦– ٢٠٠٥م اقتصر فيها على الوسائل والأساليب ولم يتناول ميادين الدعوة. وهناك متفرقات في هذا المجال، ولم أعثر على عنوان مماثل، والذي يهمني هو الجانب التطبيقي في التبليغ.

خطة البحث :

هذا البحث يشتمل على مقدمة ومبحثين وخاتمة، فأما المقدمة فتتضمن :

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .
- أهداف الموضوع .
- إشكالية الدراسة .
- تساؤلات الدراسة .
- حدود الموضوع .
- الدراسات السابقة .

المبحث الأول : تعريف ميادين ووسائل الدعوة وأنواعها وضرورة استخدام الدعية لها .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف ميادين ووسائل الدعوة وأنواعها .

المطلب الثاني : أنواع ميادين ووسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية .

المطلب الثالث : تعريف الدعوة الإسلامية والدعاة.

المطلب الرابع: الداعية ضرورة قيام بواجب بتبليغ الدعوة من خلالها .

المطلب الخامس: ضرورة استخدام الداعية جميع ميادين ووسائل الدعوة

المطلب السادس: مشاركة المرأة المسلمة في نشر الدعوة.

المبحث الثاني : ميادين ووسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة،

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ميادين نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة .

المطلب الثاني : وسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة.

أولا : الوسائل القولية

ثانيا : الوسائل العملية

ثالثا : الوسائل التكنولوجية

الخاتمة وفيها أهم النتائج والمقترحات .

الفهارس وتتضمن فهرس المراجع وفهرس الموضوعات .

المبحث الأول : تعريف ميادين ووسائل الدعوة وأنواعها وضرورة استخدام الدعية لها .

في هذا المبحث أتناول فيه ما يأتي :

المطلب الأول : تعريف ميادين الدعوة ووسائلها .

١- تعريف ميادين الدعوة في اللغة والاصطلاح :

الميدان في اللغة جمع ميادين، والميدان: الساحة والمكان والمجال، يقال: ميادين الحرب، ميدان الشرف والقتال والعمل والتدريب والكرة وسباق الخيل[١] .

ويقال أيضا: ميادين العلم، وميادين الثقافة: مجالاتها ، وميدان العمل: مجاله[٢].

وفي لسان العرب: والميْدان واحد الميادين؛ وقول ابن أحمر: وصادفتْ نعيما وميْدانا من العيش أخضرا يعني به: ناعما[٣].

وعلى هذا فإن الميدان هو المجال والحقل والنطاق، وميادين الدعوة مجالاتها وأماكن مباشرتها فيها، وبناء عليه تكون ميادين الدعوة :.

هي الأماكن التي يقوم فيها الداعي إلى الله بإيصال الدعوة للمدعو بأساليب ووسائل مخصوصة، ويتاح للداعي أن يبلغ دعوته فيها، ومن ذلك ميدان البيت والمسجد ، والمدرسة ، والسجن ، والمستشفى ، والجيش ... ونحو ذلك[٤].

وتطلق على الأماكن التي يلتقي فيها الناس لممارسة أنشطة معينة، ويتاح أن يقدم فيها الداعية الدعوة بصورة منظمة بأسسها الأربعة .

وميادين الدعوة تنقسم إلى قسمين:

الأول: "ميادين الدعوة المكانية وهي الأماكن التي يقوم فيها الداعي إلى الله بإيصال الدعوة للمدعو بأساليب ووسائل مخصوصة، ومنها: المسجد، محيط الأسرة والأقارب، والمؤسسات الدعوية .

١- انظر المعجم الوسيط ج٢ ص ٨٩٣ - باب الميم

٢- معجم اللغة العربية المعاصرة ج٣ ص ٢١٤٣ ، ج٢ ص ١٠٢٩ ، ١١٢٩ - د- أحمد مختار عبدالحميد ط١ ٢٠٠٨م الناشر : عالم الكتب

٣- لسان العرب ج٣ - ص ٤١٢ - ط٣ ١٤١٤ - دار صادر - بيروت

٤- المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى علي بن نايف الشحود - ج٦ ص ٤٠ الموسوعة الشاملة

الثاني: ميادين الدعوة الزمانية التي يتاح فيها للداعي نشر دعوته فيها، ومنها: يوم عرفة، ويوم عاشوراء، وأوقات الصلوات الخمس المفروضة، وشهر رمضان، ومواسم العمرة والحج [١].

٢- تعريف وسائل الدعوة في اللغة والاصطلاح :

وسائل الدعوة يعنى بها: الطرق التي تبلغ من خلالها الدعوة الإسلامية، وهي الأداة التي يمكن بواسطتها إيصال فكرة أو غاية معينة إلى أذهان الغير؛ فردا أو جماعة، أو هي كل مايتقرب به إلى الغير لنيل رضاه .

والوسائل في اللغة: جمع وسيلة من [وسل إذا رغب، والوا سل :الراغب إلى الله عز وجل وهو في قول لبيد الشاعر : "بل كل ذي دين إلى الله واسل ومن ذلك القياس الوسيلة" [٢] .

والوسيلة هي القربة، على وزن فعيلة من توسَلت إليه أي : تقربت، قال عنترة بن شداد :

إن الرجال لهم إليكِ وسيلةً * أن يأخذوكِ تكحلي وتخضبى[٣]

وتجمع الكلمة على وسائل؛ ومنه قول أحدهم أيضا :

إذا غفل الواشون عُدْنا لوصلنا * وعاد التصافي بيننا والوسائل[٤]

وأصل الكلمة الطلب، وهي: القربة التي ينبغي أن يطلب بها، يقال منه سِلْتُ أسأل أي: طلبت، وهما يتساولان أي : يطلب كل واحد من صاحبه [٥].

١- أهمية الدعوة إلى الله – مقال د / ناصر بن سعيد السيف – شبكة الألوكة الشرعية ٢٠١٨ – إشراف د / سعد بن عبدالله الحميد

٢ – معجم مقاييس اللغة ٦/١١٠– لابن فارس – باب الواو والسين وما يثلثهما .

٣– أشعار الشعراء الستة الجاهليين – أبي الحجاج الأندلسي المشهور بالأعلم – ص ٨٣–

٤– تفسير ابن جرير الطبري ج١٠ ص: ٢٩٠ – عند تفسير قول الله تعالى : (.... وابتغوا إليه الوسيلة ....)

٥– تفسير الإمام القرطبي ج:٦ – ص ١١٠ – في تفسير قول الله تعالى (ياأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ....الآية– المائدة

والوسيلة درجة فى الجنة يسألها العبد المؤمن من الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جاء الحديث الشريف بها فى قوله صلى الله عليه وسلم:{ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لاتنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة}[1]

جاء فى لسان العرب: أن الوسيلة: المنزلة عند الملك. والوسيلة: الدرجة. والوسيلة: القربة. ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه. والواسل: الراغب إلى الله ، وقيل هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنة كما جاء في الحديث "[2]

وفى مختار الصحاح؛ أن الوسيلة :" ما يتقرب به إلى الغير والجمع (الوسيل) و (الوسائل) و (التوسيل) و (التوسل) واحد، يقال: (وسل) فلان إلى ربه وسيلة بالتشديد، و (توسل) إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل، أي مايتوصل به إلى الشيء ويتقرب به" [3]

فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمد الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة)[4] والوسيلة هى المنزلة العالية.

فالكلمة تدور حول مايتوصل به إلى الشيء المطلوب، ومن هنا أطلق على الرغبة والقربة، وسمى الراغب واسلا لأنه يطلب شيئا يرغب فيه فيسلك

١- – أخرجه ابن حبان في صحيحه ج٤.ص:٥٨٨ رقم: ١٦٩٠ –باب ذكر إيجاب الشفاعة في القيامة – وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه ج١ص٢١٨–رقم ٤١٨ باب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغ سماع الأذان .

٢– لسان العرب – ابن منظور ج١١ ص٧٢٤ ، ٧٢٥ – فصل : الواو مادة: وسل .

٣– مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ص ٣٣٨ – ط٥ –١٩٩٩م المكتبة العصرية – بيروت – صيدا

٤ – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ج١– ص: ٢٢٢– برقم ٥٨٩– كتاب الصلاة – باب: الدعاء عند النداء ط٥ –١٩٩٣، وفي ج٤– ص:١٧٤٩ تحت رقم : ٤٤٤٢ – بلفظ : آت محمدا

مايوصله إليه، فهي كل "مايتوصل به إلى تحصيل المقصود"[١] من الطرق والأساليب والأفعال والأقوال ونحو ذلك، فكلها وسائل ويسمى كل واحد منها وسيلة.

وأصل من خلال ماسبق إلى تعريف الوسائل من الناحية الاصطلاحية، ومعناها في الاصطلاح هي :

الوسيلة في اصطلاح علم الدعوة: "هي ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر".[٢]

كما عُرّفت بأنها: "ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية"[٣]

ويراد بالوسيلة من جهة نظرالشرع: " أنها مايتوصل به إلى رضا الله تعالى والقرب منه ونيل الثواب فى الآخرة من فعل الطاعات وترك المعاصي، ويشمل هذا: الواجبات والمستحبات من الطاعات والعبادات القولية والفعلية، الظاهرة والباطنة، ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان عن طريق اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به، وأنه لاوسيلة للعبد يتقرب بها إلا بذلك، وما ليس بواجب ولا مستحب لايدخل فيما يتقرب به، سواء كان محرما أو مكروها"[٤]، ولهذا جعل الله تعالى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة له حيث قال تعالى{ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا}[٥]

وتعرف كذلك بأنها، "ما يستعمله الداعية من أمور حسية، أو معنوية ينقل بها دعوته إلى المدعوين"[٦]

١- تفسير الحافظ ابن كثير ج٣ ص: ١٠٣ – تفسيرالآية رقم : ٣٥ ط٢ – ١٩٩٩ – تحقيق : سامي محمد السلامة .

٢- أصول الدعوة – د : عبدالكريم زيدان ص ٤٤٧

٣- المدخل إلى علم الدعوة – محمد البيانوني ص : ٢٨٢

٤ – التوصل إلى حقيقة التوسل – محمد نسيب الرفاعي ص٢٢

٥- سورة النساء الآية رقم : ٨٠

٦ – فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري المؤلف: سعيد بن علي بن وهب القحطاني – ج ٢ ص ١١١٦

وقد عرف الوسيلة من كتبوا فى هذا المجال بأنها "مجموعة الطرق المحبوبة والمرغوب فيها لدى الدعاة للاتصال بالمدعوين والتأثير عليهم وتوجيههم"[1]

ومن خلال ماسبق يتبين أن الوسيلة في مجال نشر الدعوة الإسلامية تدور حول مايسلكه الداعية من طرق متنوعة يجيد معرفتها، ومن خلالها يقوم بعرض الدعوة عرضا جيداً، ويضعها فى قالب مفهوم وواضح ومؤثر يجعل من تعرض عليه على قناعة تامة بها .

الغاية من استخدام الميادين والوسائل في تبليغ الدعوة :

إن مهمة الداعية فى استخدام الوسائل التي تخدم الدعوة وتنهض بها ليست أمرا سهلا، وليست عملا عاديا بمقدور أى شخص أن يقوم به؛ إنه يسلك أعظم الوسائل وأحسنها، ليصل إلى أعظم غاية وأنبلها .

إن غاية الدعوة الإسلامية هي: "ترسيخ هذه القاعدة في قلوب الناس لتصبح يقينا وعقيدة وواقعا في الحياة، فيصدر عنها الالتزام بالعبادات والأحكام والآداب التي جاء بها الإسلام"[2]، وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[3] .

ولهذا قال الله تعالى موضحا مهمة الداعية في تبليغ الدعوة: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[4]، والبصيرة تشمل الفقه والعلم والتفقد لكل وسيلة توصل الدعوة إلى القلوب وتستمتع بها النفوس، فهذا درب فى الدعوة سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومن سلك مسلك النبي وأصحابه.

---

١ – أسس فى الدعوة ووسائل نشرها –د/محمد عبدا لقادر أبو فارس – ص : ٨٠

٢ – انظر كتاب دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية – عدنان علي رضا النحوي – ط٦ – الرياض – السعودية – دار النحوي – ١٩٩٣

٣– الآيتان : ١٦٢، ١٦٣ سورة الأنعام

٤ –– سورة يوسف الآية : ١٠٨ .

المطلب الثاني : أنواع ميادين ووسائل نشر الدعوة الإسلامية

تتنوع وتتعدد ميادين ووسائل نشر الدعوة الإسلامية، والداعية الناجح هو الذي يأخذ بهذا التنوع فى تبليغ الدعوة بما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، "وهذا التنوع أمر ضروري لنجاع العملية الدعوية، ويؤدي إلى النماء والثراء، وليس هذا في شأن الدعوة فحسب؛ بل في كل شأن، هذا التنوع أفضل صمام أمان لاستمرارها واقتدارها على التكيف فضلا عن استيعابها لعدد أكبر من المدعوين، واستفادتها من مختلف الفرص والظروف المستجدة"[١]

والتنوع في استخدام الميادين والوسائل منه ما يتعلق بأمور مشتركة بين الداعي والمدعو، ومنها مايختص بطبيعة الدعوة نفسها، ولكل جانب من الجانبين ما يوضحه:-

أولا : الأمور المشتركة بين الداعي والمدعو :

١- اختلاف أصناف المدعوين ومقتضى أحوالهم وظروفهم .

أصناف الدعوين وظروفهم وأحوالهم مختلفة لاتقف عند حد معين، ولا على نظام واحد، وهذه سنة الله فى الخلق والكون، وقد بين الله عز وجل ذلك بقوله تعالى :{ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ }[٢]، ويقول الله تعالى: { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ }[٣] وقوله تعالى {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ }[٤] ويقول الله تعالى: { ... وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}[٥]. وفي القرآن الكريم من الآيات التي تفيد هذا

١- ينظر : مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي – د/ عبدالكريم بكار ص : ٢٨٩، ٢٩٠

٢ – آية ٩ من سورة الزمر

٣ – سورة غافر آية : ٥٨

٤ – سورة الشعراء آية : ٨٠

٥ – سورة العمران من الآية : ١١٠

الاختلاف، وهو سنة إلهية في جميع المخلوقات، والمخاطبون بالتكاليف الشرعية هم المعنيون بهذا، كما قال تعالى:{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}[1].

ولقد ورد فى السنة المطهرة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب)[2]

لقد دل ذلك على اختلاف ظروف الناس وأحوالهم، وهذا يقتضى من الداعية أن يراعى فى دعوته ما يناسب كل حالة، وما يتفق مع كل ظرف، ليعرف موطن الداء فيشخص له الدواء .

وهناك جوانب أخري تعتري أحوال المدعوين يجب على الداعية مراعاتها ومنها : نفسية وعقلية المدعو، وحاله إذا كان مريضا، وعندما يقع في ذنب أو معصية، ومن الأمثلة الدالة على بعض هذه الأحوال والظروف؛ "ماجاء عن أبي قلابة أن أبا الدرداء رضي الله عنه أنه مر على رجل أصاب ذنبا فكانوا يسبونه، فقال أبو الدرداء: أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا نعم، قال: فلا تسبو أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي"[3].

"وأصناف المدعوين كما يذكرهم صاحب كتاب أصول الدعوة أربعة: صنف السادة وأشراف الناس، وجمهور الناس وهم عامتهم، والمنافقون، والعصاة من الناس، ولكل صنف منهم الأسلوب الذي يناسبه، فالملأ وهم الذين عادوا الدعوة وصاحبها بسبب الكبر والجحود الذي ملأ قلوبهم، وكيف جرهم هذا إلى أن حل

١- الآية رقم : ١١٨ من سورة هود

٢ - أخرجه الترمذي في سننه ج ٥- ص: ٢٠٤ - رقم ٢٩٥٥ - أبواب تفسير القرآن - باب ومن سورة البقرة وقال : حديث حسن صحيح .

٣- صفة الصفوة لأبي الفرج ابن الجوزي ج١ ص : ٢٤٥

بهم مكر الله وإهلاكه لهم، وكذلك جمهور الناس وأنهم أكثر استجابة للحق من غيرهم، وأنهم قد يتعرضون لما يصرفهم عن الحق، والمنافقون الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، وكيف دب النفاق إلى قلوبهم، وكيف يعرف نفاقهم؛ وذلك من خلال صفاتهم التي أخبر الله عنها في كتابه الكريم، كالإفساد في الأرض، وكثرة اللدد والخصومة، وموالاة الكافرين، وغير ذلك مما بينه القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكذلك العصاة وأسباب عصيانهم"[١]، وموقف الداعية الحصيف من هذه الأصناف أنه يعطي كل صنف من الدعوة ما يناسبه، فصنف يدعى بالحكمة، وصنف بالموعظة الحسنة، وصنف بالمجادلة بالتي هي أحسن، وعليه كذلك أن يطبق منهج الإسلام في دعوتهم، وعليه أن يتخير من الوسائل ما يجعلهم يتأثرون ويستفيدون بدعوته.

ومما يجب على الداعية في مراعاة أحوال المدعوين: "مراعاة العوامل التي تتحكم في لهجة الخطاب ونوع الكلام، وتقدير المستوى العقلي للمدعو، أو الانشغال العائلي، أو العامل النفسي، وكذلك مراعاة المستوى الذهني والفروق العقلية للمدعو، ومراعاة الأحوال والطبائع والعادات"[٢]

٣- اختلاف الزمان والمكان .

تختلف ميادين ووسائل الدعوة الإسلامية باختلاف الزمان والمكان، فقد يمر على الناس وقت يتطلب نوعا معينا من الوسائل؛ تتناسب مع أحوالهم، ولكل مناسبة ماينا‌سبها، وهكذا كلما اختلف الزمان والمكان تطلب ذلك نوعا معينا من الوسائل يتوصل بها الداعية إلى تطبيق ما تضمنته الدعوة الإسلامية من أمور مادية أو معنوية .

١- انظر كتاب أصول الدعوة – د / عبدالكريم زيدان ص : ٣٨٠ وما بعدها بتصرف

٢- موقع : الإسلام سؤال وجواب- الموقع الرسمي للشيخ محمد المنجد – مراعاة الداعية لأحوال المدعو وظروفه .

إن طرق الدعوة ينبغي أن تتفاوت بتفاوت الدعوين ، فقد يكون الدرس أنفع للمدعوين لما فيه من سؤال وجواب، وقد تكون الخطبة أفضل، وقد يكون الإطناب عند قوم أفضل من الإيجاز عند آخرين، كتب جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي إلى عمرو بن مسعدة: إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيا[1].

٣- اختلاف طوائف الناس

يختلف الناس من نواح متعددة ومنها :

١- الناحية الدينية :

يختلف الناس في الدين، ففيهم النصراني واليهودي، وفيهم الصابئي والمجوسي والبوذي، وغير ذلك من الطوائف التي تنتمي إلى اعتقاد معين، وكل طائفة يلزمها من الوسائل الدعوية ما يعرفها بالإسلام أو تقتنع به، من خلال مايدور من محاورات ومناظرات، ولا بد للداعية حينئذ أن يعرف كيف يحاور الآخرين، وأن يصل بهم إلى معرفة الحق بالوسائل والأساليب المشروعة، وسوف يجد الداعية الكثير من الصعوبات فى هذه الناحية، ويساعده فى التغلب عليها سعة علمه وثقافته، ومعرفته بما عند هؤلاء من علوم ومعارف، حيث إن المخالفين للإسلام لهم وسائلهم الماكرة فى محاربته والكيد له، ومحاولة صد المسلمين عنه، وقد سجل الله ذلك في القرآن الكريم فى أكثر من موضع، كقوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]. وكقوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾[3]

١ – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ابن رشيق القيرواني ج ٢ ص: ٢٤٢ – باب البلاغة – وانظر : مشاكل الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها محمد أمين حسن بني عامر ص: ٩٧

٢ - سورة البقرة آية : ١٠٩

٣ – سورة النساء آية : ٢٧

وعندما يقوم الداعية بدعوة غير المسلمين بالوسائل المشروعة عليه أن يراعي عدة أمور هي :

١- كسر الحاجز النفسي: وهذا يحتاج أن يكون الداعية واسع الأفق، محلِّلا لما يجري حوله؛ ومن ذلك: فن الاتصال والحوار معهم، الحرص عليهم وحب الخير لهم.

٢- بيان محاسن الدين الإسلامي، وكماله، وجماله في عقائده، وعباداته، وآدابه، وتوضيح جمال الإسلام يكون ببيان عقيدة التوحيد الصافية، وأن الدين جاء لسعادة البشر، ورفع الضر عنهم، وجاء بالأخلاق الفاضلة، كالرحمة والرفق والتواضع والتسامح[١].

٣- معرفة السمات الاجتماعية والثقافية لغير المسلمين: يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى: (كان الصحابة - رضي الله عنهم - أعلم أهل زمانهم بالتاريخ، وما يسمى الآن بتقويم البلدان وبالجغرافيا، ولذلك أقدموا على الفتوح ومحاربة الأمم، فانتصروا عليهم بالعلم لا بالجهل، فلو كانوا يجهلون مسالك بلادهم وطرقها ومواقع المياه وما يصلح موقعًا للقتال فيها لهلكوا، وكان الجهل أول أسباب هلاكهم، ومن قرأ ما حفظ من خطبهم وكتبهم التي كانوا يتراسلون بها، ومحاوراتهم في تدبير الأعمال يظهر له ذلك بأجلى بيان)[٢].

ومما يتصل بهذا: أن يكون للداعية اطلاع على علم مقارنة الأديان، فيكون عارفًا بالديانة النصرانية، فضلًا عن الديانات التي يكثُر أتباعُها من الجاليات العاملة في الدول العربية، كالبوذية والهندوسية. فإن هذا العلم يفيد في معرفة التحديات والعقبات التي تواجه الداعية، فهذا البيروني لما عرض لسمات مجتمع الهند الثقافية، بين أثرها في دعوتهم، وذكر أيضًا من أسباب رفضهم

١ - المستودع الدعوي الرقمي - دعوة غير المسلمين إلى الإسلام: قضايا منهجية.. وخطوات عملية

٢ - تفسير المنار - محمد رشيد رضا ج٤ - ص: ٣٣ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠

للإسلام: النظام الطبقي في بلادهم، يقول: (إن مخالفتنا إياهم وتسويتنا بين الكافة إلا بالتقوى أعظم الحوائل بينهم وبين الإسلام)[1].

٤-الابتعاد عن التكلف في العرض: على الداعية الابتعاد عن العرض الفلسفي الكلامي الجدلي، وسلوك طريقة القرآن البينة البسيطة، والتي من خلالها تم استقطاب جميع شرائح المجتمع، كيف لا؟ والإسلام نفسه بأصوله الاعتقادية، وشعائره التعبدية، وأحكامه التشريعية واضحة بينة لجمهور المخاطبين عمومًا، قال تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) [التوبة:٦]. قال شيخ الإسلام- رحمه الله - : (قد علم أن المراد أن يسمعه سمعاً يتمكن معه من فهم معناه؛ إذ المقصود لا يقوم بمجرد سمع لفظ لا يتمكن معه من فهم المعنى، فلو كان غير عربي لوجب أن يترجم له ما يقوم بع عليه الحجة، ولو كان عربياً وفي القرآن ألفاظ غريبة ليست من لغته وجب أن نبين له معناها، ولو سمع اللفظ كما يسمعه كثير من الناس ولم يفقه المعنى وطلب منا أن نفسره له، ونبين له معناه فعلينا ذلك، وإن سألنا عن سؤال يقدح في القرآن أجبناه عنه، كما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا أورد عليه بعض المشركين أو أهل الكتاب أو المسلمين سؤالاً يوردونه على القرآن فإنه كان يجيبهم عنه)[2].

٢- الناحية العقلية.

كذلك يختلف الناس من الناحية العقلية، فالعقول والمدارك متفاوتة، وكل واحد منهم له تصوره وتفكيره، وقد قال الله تعالى:{ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }[3]

١- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة – أبوالريحان البيروني الخوارزمي ص : ٧١

٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ابن تيمية ج ١ – ص: ٢٢٢.

٣ – سورة المؤمنون آية : ٥٣

الأمر الذي يفرض على الداعية التسلح بسلاح عقلي وفكري ناضج؛ والذي يتجلى فى قول النبي صلى الله عليه وسلم: {حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله }[١] وهذا مما يحتم على الداعية أن يتخير من الوسائل ما يخاطب به الناحية العقلية لكل فرد أو جماعة .

٣- الناحية العلمية

يختلف الأفراد من الناحية العلمية، فمنهم عالي الثقافة على اختلاف أشكالها، ومنهم متوسطي وقليلي العلم، ومن الناس من لا ثقافة عنده أصلا، أقصد من الناحية العلمية، ومن الحكمة بمكان: أن يدرك الداعية مستويات المدعوين العلمية، فلا يخاطبهم بما يملون من سماعه، ولا بما لا يحتاجون إليه، وإذا أحسن استخدام الوسائل المناسبة لكل فئة أو لكل شخص حسب درجة علمه أو جهله؛ أثمرت دعوته ونفعت وصار محترما بين الناس، وإن لم ينتفع البعض، كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}[٢] وقال تعالى: { وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ }[٣] ولعلك تلمح أيها القارئ، أن من الناس من يؤذى بجهله أكثر مما يؤذى القوى بقوته، فينبغي أن يفطن الدعاة لذلك.

وعلى الداعية ان يخاطب المدعوين بما يناسب مداركهم العقلية، ومستوياتهم العلمية، وحالاتهم الواقعية، فهم لا يدركون مصطلح الحديث، ولا يناسبهم الكلام في الخلافات الفرعية الدقيقة .. وإنما الذي يناسبهم ويحتاجون إليه هو التوبة، والرجوع إلى الله تعالى، وهم بحاجة إلى معرفة أركان دينهم، قبل حاجتهم إلى شيء آخر،فنحن بحاجة إلى إعادة النظر في خطابنا الدعوي.

---

١ – أخرجه الإمام البخاري ج١– ص: ٣٧ – برقم ١٢٧، من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه– كتاب العلم – باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا .

٢ – سورة الأعراف آية : ١٩٩

٣ – سورة القصص آية : ٥٥

إن على الداعية الحكيم أن لا يتكلم إلا بعد أن يعلم مستوى المدعوين العلمي، وحاجتهم الدينية، ويكلمهم بما يناسبهم[1] .

٣-ناحية القرابة والصلة.

يتنوع الناس مابين قريب وبعيد، وصديق وغريب، وهم يتعارفون لأدنى سبب وبلا سبب، وقد قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ .....}[2].

" لقد بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته بعد نزول الوحي عليه وتكليفه بالرسالة بالأرحام والأقارب ، وخص بدعوته في البداية الدائرة الأقرب والأضيق في العائلة ، فهم أولى بتصديقه والإيمان بدعوته ، إذ كيف يأمل أن يصدقه الناس إن لم يصدقه في البداية أقرباؤه وأرحامه ، فكانت زوجته خديجة أول من أسلم من النساء ، وكان علي من أبي طالب ابن عمه أول من آمن به من الفتيان ، وكذلك زيد بن حارثة كان أول من أسلم من الموالي ، مما يؤكد أهمية البدء بالأرحام والأقارب في الدعوة إلى الله تعالى"[3]، قال تعالى : { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }[4]

جاء في صحيح مسلم : لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال : (يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها

١- انظر منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر – عددنان عرعور ص ٥٣: ١٤٤

٢ – سورة الحجرات آية : ١٣

٣ – موقع المسلم – الدعوة الأصعب – د / عامر الهوشان ١٤٣٥هـ

٤- الآية : ٢١٤ من سورة الشعراء .

ببلالها)[١] ومعنى الحديث سأصلها، شبهت قطيعة الرحم بالحرارة، ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة. ومنه: بلوا أرحامكم. أي صلوها.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله: مراتب الدعوة : "المرتبة الأولى: النبوة. الثانية: إنذار عشيرته الأقربين، الثالثة: إنذار قومه، الرابعة: إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة، الخامسة: إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر"[٢] .

ومن الأقارب الأبوين والأبناء والإخوة وغيرهم من ذوى الأرحام، ومنهم الجيران وإن اختلفوا، والأصدقاء، وقد راعى الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام هذا في دعوته قومه، ومما جاء في ذلك قول الله عز وجل :{ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ }[٣] وقد تُوجَّه الدعوةُ من الأب للابن كما فى سورة لقمان، حيث قال لقمان لابنه: { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}[٤]، وقد وعظ النبي صلى الله عليه وسلم أقاربه وذويه وأصحابه؛ وكان يتحين الفرص لذلك، فقد وعظ أبا ذر ومعاذ وعليا وغيرهم رضي الله عنهم، وقد شهد أصحابه بهذا، ففي الحديث (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا)[٥] فعلى الدعاة أن يرجعوا إلى هديه صلى الله عليه وسلم ويتعلموا منه .

---

١ – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ج١ ص : ١٩٢، برقم : ٢٠٤ كتاب الإيمان – باب في قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين)

٢ – زاد المعاد في خير هدي العباد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ج ١ – ص : ٨٤ فصل : في أسمائه صلى الله عليه وسلم .

٣ – سورة الأنعام آية : ٧٦

٤ – سورة لقمان آية : ١٧

٥ – أخرجه البخاري في صحيحه ج ١– ص : ٣٨ – برقم ٦٨ – كتاب العلم – باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لاينفروا .

٥- **الحياة المادية واغترار الناس بها وطغيانها على عقولهم.**

مما ينبغي التنبه له أن أكثر الناس شغلتهم الحياة الدنيا، وانصرفوا إليها انصرافا كليا، فهم يصبحون ويمسون ولا هم لهم إلا البحث عن الغنى والمال، ولم تعد للقيم ولا للأخلاق أي اعتبار فى حياتهم، إلا نفر قليل جدا ربما لم تشغلهم الحياة كما شغلت غيرهم، وقد بين الله تعالى أمر الحياة الدنيا، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ}[١].

"إن المادة قد تطغي الإنسان، فينبغي أن يذكر أن المال لا قيمة له، إذا لم ينفق على طاعة الله، فلا ينبغي للعاقل أن يغتر بالمال وتعاطي المال، أو بالوظيفة أو ما أشبه ذلك، فكثرة الأموال وقلة العلم وكثرة الجهل وجلساء السوء كلها عوامل شر يجب أن تعالج، ويجب أن ينظر فيها حتى يكثر الخير ويقل الشر، وحتى يعلم الناس أن أموالهم لا تغني عنهم شيئًا إذا لم يستعملوها في طاعة الله وسائر مرضاته، وحتى يتعلموا ويتفقهوا في دينهم، وحتى يحذروا جلساء السوء وبطانة السوء، وحتى يحرصوا على أصحاب الخير "[٢].

إن لكل فرد من المسلمين رسالة يؤديها فى حياته، وإن الحياة التي يعيشها المسلم؛ لا يعيشها لنفسه ولا لأهله، وإنما يعيشها لمجتمعه بل ولأمته، وعليه أن يمنح هذه الحياة من جهده وعرقه وعمله لتتحقق له الحياة الطيبة، يقول الله عز وجل: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }[٣]

١- الآية رقم : ٥ - من سورة فاطر

٢- الموقع الرسمي للشيخ / عبدالعزيز بن باز - تحت عنوان : طغيان المادة وضعف الوازع الإيماني والروحي،

٣ - سورة النحل آية : ٩٧

٦ – العقبات والمؤثرات الخارجية .

تتعدد المؤثرات الخارجية فى محيط الحياة التي يعيشها الناس ويحياها الدعاة، فمن المؤثرات الاقتصادية إلى المؤثرات الاجتماعية، وكذلك النفسية وغيرها كثير، وأمام هذه المؤثرات ماذا يفعل الدعاة؟ وما الذي يختارونه من الوسائل لاجتياز هذه المؤثرات، وكيف يحقق النجاح لدعوته؟

والمؤثرات والعقبات الخارجية كثيرة :

"" **أما العقبة الأولى:** وهي مكر الأعداء والكيد والتخطيط لمحاربة الدعوة والدعاة: وهذه سنة إلهية ثابتة، ومَعلَم من معالم الصراع بين الحق والباطل في تاريخ الدعوة.

وأما العقبة الثانية: فهي تعاون الأعداء في سبيل تطبيق هذا المكر وتنفيذ ذاك الكيد: فهذه أيضًا حقيقة قائمة، وسنة ثابتة، كشف عنها القرآن الكريم وأخبر بها الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، من تداعي الأمم .

أما العقبة الثالثة: فهي تنوع أساليب الأعداء في مواجهة الدعوة والدعاة: فإن أساليب الأعداء في هذا كثيرة وعديدة، فمنهم من يدخل على المسلمين في مواجهات صريحة مكشوفة للقضاء عليهم واستئصال دعوتهم، ومنهم من يحاول الاحتواء للدعوة وأصحابها، ومنهم من يعمد إلى المراوغة والمخادعة، ومنهم من يستدرج الدعاة إلى ما فيه حتفهم وهلاكهم.

أما العقبة الرابعة: تتمثل في قوة وسائلهم المادية، وتسخير العلوم الحديثة والدراسات والتقنيات في سبيل تحقيق أهدافهم: فإننا نرى بأم أعيننا ما وصلوا إليه من تقدم علمي وتقني في مختلف جوانب الحياة المادية، وما ينفقونه في سبيل دراسة واقع العالم الإسلامي من جميع جوانبه المادية والمعنوية""[١] .

إن على الدعاة معالجة ذلك برفق ولين، وعليهم أن يتحسسوا من الوسائل مايصلون بالدعوة إلى قلوب هؤلاء، فيأخذون بأيديهم إلى شاطئ

١ – موقع : إسلام ويب – موضوع : العقبات الخارجية في طريق الدعوة وكيفية مواجهتها – ت النشر ٢٠٠٦ – تصنيف : دراسات في الدعوة .

النجاة، ولو فعل الداعية هذا لوصل بإذن الله واصل إلى مايريد، وبالغ بأمر الله مايحب، مادام يرجو من وراء ذلك الخير، والله عونه ونصيره، ولن يخذله الله بتوفيقه .

ثانيا : الأمور التي تختص بالدعوة ذاتها :

مما تتميز به الدعوة الإسلامية في منهجها ووسائلها وأساليبها ، جمعها بين الثبات والتطور، ولعلك تسأل: ما معنى هذا؟ ما معنى كونها ثابتة وكونها متطورة متغيرة ؟.

والجواب عن هذا التساؤل هو: أن الدعوة الإسلامية تستمد من منبعها الأصلي المتمثل فى القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكلاهما كما ترى لا يتغيران القرآن هو هو، والسنة الصحيحة الثابتة المتواترة هي هي، فهل وجدت سورة أو آية من القرآن تغيرت؟ لأن الزمان طال عليها ولم تعد صالحة لأحوال الناس التي تتغير من آن لآخر؟ كلا ! وهل وجدت حديثا شريفا ألغى من كتب السنة الصحيحة المعتمدة عند علماء الحديث؟ أو تغير إلى مضمون آخر لأن وضعه أو العمل به لم يعد يصلح؟ كلا ! إن شيئا من ذلك لم يحدث قط ولن يحدث؛ ولهذا فإن منهج الإسلام المتضمن لأحكام الشريعة الإسلامية نوعين :

الأول: نوع جاء متضمنا قواعد عامة ومبادئ كلية غير جامدة، تسمح لأهل الفقه والعلم والنظر والدعاة أن يستخدموها فى عدة اتجاهات، وجوانب متعددة، تكون هذه القواعد دليلا عليها، وهى ثابتة لاتتغير .

الثاني :- ونوع جاء متضمنا الأحكام التفصيلية وهذا النوع يساير أحوال الأفراد والمجتمعات والتي تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة .

إن منهج الدعوة الإسلامية يخاطب الإنسان بجميع ملكاته؛ يخاطب قلبه وعقله وحواسه، وهو منهج متكامل شامل، لأنه مستمد من كتاب الله تعالى، "ولا شك أن المنهج الذي مصدره كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو المنهج الموافق للفطرة الإنسانية، ملبٍّ لحاجاتها، محقق لمتطلباتها،

ملائم لكل جوانبها، ويقدم أشمل منهج وأكمله، وبالتالي هو وحده الذي يصلح الحياة ويسعدها"[١].

"إن الدعوة الإسلامية في ذاتها دعوة تتجاوب مع الفطرة وتتجاوب معها الفطرة، وأيضا ميادينها ووسائلها متنوعة بتنوع مراحلها من الإسرار والنشر والتبليغ، والبناء والتكوين، ثم المواجهة والتمكين، ولا شك أن لكل مرحلة أساليبَها ووسائلها وأهدافها التي تتَّفِق مع ظروف المرحلة وحال المدعوين، وهي كذلك تقوم على الاختيار الحر وعدم الإكراه، وأسلوبها الذي يتحقق به التوازن والوسطية والعدل"[٢].

وكذلك مضمون الدعوة يتميز بالواقعية " حيث إن مناهج الدعوة مناهجُ عملية تطبق في واقع حياة الناس، وليست مناهجَ نظرية لا تصلح للتنفيذ؛ ولذلك عندما جاء الإسلام لم يدعُ الناس إلى الكسل أو التواكل؛ وإنما دعاهم إلى الجِدِّ والعمل، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم كان يعمل بيده، فيَقُمُّ بيته، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويجاهد في سبيل الله، ويحثُّ أصحابه على ذلك"[٣]. وهذا هو شأن الدعوة الإسلامية؛ عمل وسعي وإنتاج وتنمية.

لقد كتب علماء الإسلام ومفكروهم فى هذا الموضوع ردا على أولئك الذين ينادون بإقصاء الشريعة الإسلامية أو تطويرها من العلمانيين، بمعنى تغيير مافيها من أحكام لتتناسب مع مقتضيات العصر، متعمدين ذلك ظانين أن الإسلام دين بشري كأنظمتهم التي يغيرونها بين اليوم والآخر، لكن الإسلام دين إلهي وتشريعاته قادرة على التجاوب والاستيعاب لمتغيرات البيئات والعصور، ولا يمكن أن يتطور منهج الدعوة الإسلامية كما تتطور المذاهب والإيديولوجيات، ولا يمكن خداع المسلمين عن حقيقة الإسلام الثابتة التي لا تتشابه بحال مع المفاهيم الغربية في هذا المجال .

١ – انظر : أضواء على الثقافة الإسلامية ، نادية شريف العمري ص : ١٩

٢– موقع الألوكة الشرعية – موضوع – خصائص منهج الدعوة – د : أمين الدميري

٣ – مباحث في الدعوة – د/ عبدالخالق إبراهيم إسماعيل ص ٢١٤

وقد رد على مثل هؤلاء أئمة المسلمين كما ذكرت، موضحين مافى الإسلام من مبدأ الاجتهاد، يقول الشيخ محمد عبده: يجب أن يكون القرآن أصلا تحمل عليه المذاهب والآراء، لا أن تكون المذاهب أصلا والقرآن هو الذي يحمل عليها....ثم يقول: ويتوهم بعض المفتونين بأوروبا وأمريكا، أنهم بوسعهم إحلال الشريعة الوضعية محل الشريعة الإسلامية، عن طريق مدخل آخر هو الاجتهاد الذي يعنى التطوير فى نظرهم، يريدون (فبركة) شرائع جديدة مخالفة لنصوص الكتاب والسنة تماما، وهذا ليس جهلا من هؤلاء العلمانيين بحقيقة الاجتهاد المشروع، وإنما تجاهل متعمد لها، والاجتهاد المشروع وسيلة عملية لتجديد مظلة الشريعة الإسلامية على كل جديد فى حياة الجماعة المسلمة لامعول هدم لأحكامها[1] .

إن على يكون الداعية أن يكون على علم بهذا المجال، وعليه أن يقرأ ليتعرف على مقاصد أعداء الأمة من العلمانيين الذين يخلطون الحقائق ويعملون على تشويه الإسلام .

والدعاة هم أول الناس على الساحة؛ " مطالبون بأن ينكروا هذه المداخل الخاطئة على دين الله تعالى، وأن يبينوا الفرق بين الاجتهاد المشروع، وأباطيل العلمانيين، على أن الاجتهاد مما أقره الإسلام وفق ما هو منصوص عليه، وأن محاولة انتهاكه اعتداء على الإسلام، لا يمكن للمسلمين قبوله، ذلك "لأن الإسلام بالنسبة للتغيير، لايقر التغيير الدائم وإنما يضع منهجا أساسيا من الأصول والقيم الثابتة ثم يحصل التغيير فى الفرعيات"[2]، كما يجب على الدعاة ألا يفتنوا كما فتن غيرهم ممن رأوا ضرورة التجديد أو التطوير بالمفهوم الخاطئ.

وعلى الدعاة أيضا أن يفقهوا ويفهموا هذا جيدا حتى لايخرجوا فى دعوتهم الناس عن هذا الإطار، ويعين الداعية على فهم هذا؛ دراسة المصادر

١ – انظر كتاب : علماء عاملون ، د/ قحطان عبدالرحمن الدوري ، ص : ٢٦٦ ، ٢٦٧

٢ – انظر كتاب : الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية – حسن موسى الصفار – ص : ٢٧،٢٨

الموضحة لبيان الأحكام وتنوعها من أصول الفقه؛ ومصادر التشريع، ومن ناحية أخرى فعليه فى محيط دعوته أن يراعى متطلباتهم وما تحتاجه عقولهم فى توجيه الخطاب لها، الأمر الذي جعل البعض يقول: لابد من تغيير الخطاب الديني، ولا ينبغي أن تفهم أن المراد، إنما هو تغيير قواعد ومبادئ الإسلام؛ لأن أعداء الإسلام كما أشرت لك، يريدون بكل الطرق تحقيق هذا، ولا يغيب عن ذهن الداعية، أن الإسلام لم يعارض العلم، ولم يدع لنبذ الحضارة والتقدم، وهل الحضارة والتقدم يتعارضان مع ماجاء به الإسلام؟ كلا وألف كلا ، وكما نعلم أن الإسلام له الفضل كل الفضل على كل الحضارات الأخرى، تعلمت واقتبست منه، فلماذا تتجاهل هذا أيها الداعية ؟ وما وسيلتك لنصرة دعوتك ودينك ؟؟

المطلب الثالث : تعريف الدعوة الإسلامية.

التعريف للدعوة يتضمن الآتي :

١- تعريفها فى اللغة

باختصار أستطيع أن أتناول المعاني التي وردت بشأن كلمة الدعوة فتعنى الرغبة إلى الله تعالى والابتهال إليه بالسؤال والرغبة فيما عنده من الخير، وبمعنى إمالة الشيء عن طريق الكلام بصوت يكون من إنسان لإنسان، وتكون بمعنى: النداء والطلب والرجاء، وتأتي بمعنى السؤال والحث على اعتقاد الشيء وقصده، وتأتي بمعنى الاستعانة، وبمعنى الصياح والسوق، ولها معان أخرى، وكل معنى يعرف من خلال السياق الذي ورد به الكلام، جاءت هذه المعاني فى معاجم وقواميس اللغة العربية، وفى القاموس المحيط، والمصباح المنير، ولسان العرب، ومعجم مقاييس اللغة، ومادة الكلمة (دعا).

ومعنى هذا أن الداعية بما يوجهه للمدعوين؛ إنما يرجو من ورائه الهداية لجميع الناس.

٢- تعريفها فى الاصطلاح.

لم يصطلح علماء الدعوة وغيرهم على تعريف واحد للدعوة الإسلامية، وإنما تنوعت تعاريفهم لعلم الدعوة، فمنهم من عرفها تعريفا يجمع جانبيها

النظري والتطبيقي بضرورة معرفتها والدعوة إليها، ومنهم من قصرها على جانب واحد، إما من جانب أنها دين يجب العلم به، وإما من جانب تبليغ هذا الدين ودعوة الناس إليه، ومن التعريفات الواردة فى هذا الشأن أنها :

"هي الضوابط الكاملة للسلوك البشرى، وتقرير الحقوق والواجبات"[١]،

وهي كذلك: "حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل."[٢]

وكذلك " أنها عبارة عن نقل الأمة من محيط إلى محيط، ومعناه: نقل الأمة من محيط العبودية للبشر إلى العبودية لله وحده، وتعرف كذلك بأنها "هي الحركة الإسلامية فى جانبيها النظري والتطبيقي من حيث هي بناء الدولة الإسلامية ودفاع عن استمرار وجودها" [٣].

وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها " الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا "والمراد: الإيمان بالله تعالى[٤].

وتعرف أيضا " أنها برنامج كامل يضم فى أضوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق الذي جمعهم راشدين "[٥]

وأنها كذلك تعنى:" قيام العلماء المُستنيرين في الدِّين بتعليم الجمهور من العامّة ما يُبصِّرهم بأمور دِينهم ودُنياهم، على قَدر الطاقة"[٦]

---

١ – الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، د / محمد الراوي ص٤

٢ – هداية المرشدين للشيخ: علي محفوظ ص١٧ ، منهج الدعوة الإسلامية من القرآن والسنة ص ٢٩ للشيخ منصف عبدالفتاح

٣ – الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، د/ رؤوف شلبي ص: ٣١ ، ٣٦ .

٤ – مجموع الفتاوى – ابن تيمية ج ١٥ – ص ١٥٧

٥ – مع الله دراسات في الدعوة والدعاة – الشيخ محمد الغزالي ص: ١٢

٦ – أصول الدعوة وطرقها ١ جامعة المدية العالمية– كتب عامة ١٤٣٣ ، الدعوة الإسلامية علما وعملا – الشيخ إبراهيم الدسوقي مرعي ص : ٥

وعرفها بعض المعاصرين بتعريف يناسب طبيعة العصر الذى أصبح التخصص سمة بارزة له بأنها: "العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوي من عقيدة وشريعة وأخلاق."[١]

من هذه التعريفات يظهر أن أمر الدعوة لايخرج عن كونه دعوة إلى دين الله تعالى، ببيان الحق والخير والرشاد للناس، والسعي من أجل هدايتهم إلى الطريق المستقيم؛ بالوسائل المطلوبة والأساليب الحكيمة والمناهج الراشدة، لأنها دعوة الحق كما قال الله تعالى: { لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ}[٢].كما يتضمن كشف وسائل الباطل وأساليبه للمدعوين ليحذروه، وتصحيح المفاهيم في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة .

وتفيد هذه التعريفات أيضا أنه لابد أن تكون الدعوة إلى الله تعالى على بينة وبصيرة، كما جاء في قوله تعالى: { قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ....}[٣] أي على يقين وحق"كما جاء فى تفسير الإمام القرطبي، "ببصيرة مستنيرة وحجة واضحة، وتأتى بمعنى الهداية يقال: رأى ببصيرته فاهتدى وبمعنى : قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة"[٤]

وإذا كان هذا مما يجب على الدعاة معرفته وتطبيقه، فمن هم أولئك الدعاة ؟

الدعاة

الدعاة إلى الله تعالى هم القائمون بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر المنوط بهم، إما باختيار الله لهم وطلبه منهم عن طريق الوحي؛ وهم الأنبياء وإما بوراثتهم فى علمهم وهديهم؛ وهم العلماء والأئمة والصالحون، فهم

١ – ا لدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د: أحمد غلوش ص ١٠

٢ – سورة الرعد آية :١٤

٣ – سورة يوسف آية : ١٠٨

٤ – المعجم الوسيط – مادة : بصر،ص: ٣٨ – وانظر كتاب: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى رسالة ماجستير، سعيد بن علي القحطاني ج١، ص:٣٨ ، ط١– ١٤٢٣

دعـاة الحـق وحملـة الأمانـة، والمسـئولون عـن تقصـيرهم بشـأن دعـوة النـاس وتوجيههم، وقد أرشد القرآن والسنة إلى ذلك .

ولفظ "الدعاة" لم يرد فى القرآن الكريم؛ وإنما وردت الكلمة التي اشتق منها، والذي يفيد معنى الجمع، وكذلك لفظ "داعية" ومن الكلمات التي وردت فى القرآن:(ادع، دعا، داعي، دعوتكم، دعوت أدعوكم، تدعوننى، دعاكم دعوة، يدعوكم، يدعون، يدعوهم، فادع، يدعى، الداعي) وغير ذلك من الألفاظ المستعملة فى معنى الدعوة إلى الحق وإلى النجاة من عذاب الله تعالى،كما تستعمل أيضا فى الدعوة إلى الباطل والكفر بالله تعالى، وفرق كبير بين الدعوتين، كما قال تعالى: {ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ}[1]. ومن العجيب أن الله يدعو عباده إليه عن طريق رسله بقوله تعالى: { قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ }[2] ومع ذلك يرغب الناس عنه، وهو غنى عنهم وعن أعمالهم، وهم إن استجابوا وآمنوا وأطاعوا كان لهم الثواب العظيم على ذلك .

ومن الألفاظ التي تؤدى معنى الدعوة إلى الله تعالى ماجاء فى رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء وفيها: (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد عبد الله ورسوله، إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فعليك إثم القبط. «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)[3] أي بدعوة الإسلام .

---

١ – سورة البقرة آية : ٢٦٨

٢ – سورة إبراهيم آية : ١٠

٣ – البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج ٤ ص ٢٧١،ج٦ ص:٤٩٢، مجموعة الوثائق السياسية محمد حميد الله الهندي –ص : ١٣٥، ١٣٦–ط٦

ويظهر أن الكلمة تفيد اجتماع من يُدعى إلى أمر، لأن الدعوة موجهة إلى الناس، "يقال تداعى القوم؛ دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا وداعية إذا تكررت فجمعها دعاة، والداعية هو من يدعوإلى دين أوفكرة، ومعناها: الدعوة، يقال: دعاه بداعية الإسلام، والجمع "دواع"[١] وعلى هذا فإن الدعاة هم أولئك الذين يقومون بالدعوة إلى الله تعالى من أجل هداية الناس إلى الحق والخير .

المطلب الرابع: ضرورة قيام الداعية بواجب تبليغ الدعوة الإسلامية

أخبر لله عن الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس، لأنها تتميز بعدة ميزات من أعظمها: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولا يقوم بذلك إلا أهل الإيمان كما قال فى كتابه عنهم: {وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[٢] ويتأكد هذا الأمر بأن تقوم الأمة فى كل بقاع الأرض بإعداد من يقوم بهذا العمل العظيم والواجب المحتم، لأن القعود عنه فيه إثم كبير، لذلك قال الله تعالى: { وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}[٣] قال الله لهم ذلك لعلمه سبحانه وتعالى أنهم سيقصرون فى هذا الأمر،كما قصر فيه السابقون، والمسلمون جميعا ربما لايتأتى قيامهم بهذا العمل؛ فأمرهم بانتداب طائفة منهم تتخصص فى جميع العلوم لخدمة الدعوة، وإن كان الجميع مخاطبون بالقيام بذلك كل بما يستطيعه كما جاء فى الحديث الشريف: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[٤]، فأهل العلم الذين تعلموا وتفقهوا فى أمور الدين يتحتم عليهم هذا الواجب ، كل فى مجال تخصصه حتى تعم جميع

١ – المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية ص : ٢٨٦ ، ٢٨٧

٢ – سورة التوبة آية : ٧١

٣ – سورة آل عمران آية : ١٠٤

٤ – الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ج١ ص: ٦٩ برقم ٤٩، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

الخلق، وحتى يتحلل كل عالم وفقيه من الإثم المترتب على كتمان العلم، فكتمانه إثم كبير وشر مستطير، وقد ذم الله تعالى قوما أخذ عليهم الميثاق أن يبينوا للناس ماخلفه لهم الأنبياء فكتموه؛ كما جاء فى قوله تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّه مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}[1]، ويؤكد الحق عز وجل للمؤمنين أنه لاينبغى لهم أن يسعوا سعي أهل الكتاب؛ محذرا المؤمنين بقوله: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }[2] وقال أيضا { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }[3] وتفرق اليهود والنصارى إنما كان فى الدين، فقد تركوا دينهم وخرجوا عنه؛ وآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، كما أمرالله المؤمنين عند التنازع والاختلاف أن يرجعوا إلى الكتاب والسنة، لأن ذلك سببا فى اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذى يتم به مصالح الدين والدنيا .

إنه لمن الواجب حينئذ أن يقوم الدعاة بأداء واجب الدعوة لأنه أمانة فى أعناقهم، وهم مسئولون ومحاسبون عنه ومعاقبون عنه إن هم قصروا فيه .

المطلب الخامس :

ضرورة استخدام الداعية جميع الميادين والوسائل لتبليغ الدعوة الإسلامية.

على الرغم من تنوع ميادين ووسائل الدعوة؛ كما سيظهر بعد، فإن الداعية يلزمه العلم بها، ولا تكفى معرفتها إجمالا، وإنما عليه أن يسعى فى معرفة الكيفية المثلى لاستخدام كل وسيلة منها؛ بأن يتخير الأمثل والمؤثر منها مراعيا حال المدعو وطبيعته .

١ – سورة آل عمران آية :١٨٧

٢ – نفس السورة آية : ١٠٥

٣ – سورة الأنعام آية : ١٥٩

وإن من اللوازم المتعينة على الداعية تحديد ما يدعو إليه وكذا استخدامه الوسيلة التي تصل الدعوة من خلالها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند بيانه ما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من الدعوة إليه، من خلال آيات القرآن الكريم " أنه سبحانه يذكر أنه أمره بالدعوة إلى الله تارة وتارة بالدعوة إلى سبيله كما قال تعالى: {سمحٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ...}[١]، وذلك أنه قد علم أن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر لا بد فيما يدعو إليه من أمرين: " أحدهما " المقصود المراد. و " الثاني " الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود؛ فلهذا يذكر الدعوة تارة إلى الله وتارة إلى سبيله؛ فإنه سبحانه هو المعبود المراد المقصود بالدعوة"[٢]

ومما يعين الداعية على أدائه لأعظم الوسائل اللازمة لدعوة، ويفتح أمامه كذلك الطريق لاستخدام الوسائل أو تجددها، هي كثرة اختلاطه بالناس والتعرف على مشكلاتهم، ودورانه معهم فى شتى أحوالهم، والذي يريد أن يتعرف على شيء من ذلك فليطلع على سيرة وقصص الأنبياء والدعاة فى القرآن الكريم، وأسوق إليك ماينبهك إلى ذلك حتى تأخذ من هذا القصص عظة وتذكرة وعبرة .

" أن وسائل الدعوة هي ما يستعمله الداعية من أمور حسية أو معنوية، وأن هذه الوسائل أنواع متعددة، وأصناف مختلفة، وأنه ينبغي له أن يستخدم جميع الوسائل في دعوته التي لا محذور فيها ولا مخالفة شرعية، ويقدم ما يحتاج إليه من الوسائل على حسب أصول الحكمة، ومراعاة الضوابط الشرعية، والمناسبة لكل حال، ويكون بذلك ناجحا بإذن الله عز وجل "[٣]

ومما يوضح هذا ما جاء في سورة "يس" جاءت قصة أصحاب القرية وإرسال الرسل إلى أهلها، وقيامهم بأمر الدعوة، وإنكار أصحاب القرية لدعوتهم

١- الآية ١٢٥ من سورة النحل

٢ - مجموع الفتاوى – ابن تيمية جـ ١٥ ص : ١٦٢ ط١- ٢٠٠٣ هـ

٣- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري جـ ٢ص: ١١٢٩

لأنهم بشر مثلهم، وتطاولهم عليهم برجمهم إن لم ينتهوا، وإذا أردت أن تقرأ الآيات من سورة يس للتعرف على القصة فابدأها من قوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ...}[1] الآيات وحتى قوله تعالى {بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ}[2].خلاصة الأمر أن على الدعاة أن يتعرفوا على أعظم الوسائل النافعة في مجال الدعوة، وأن يضيفوا ما ينفع فى هذا الأمر وسيوفقهم الله بصدقهم ويهديهم إلى ما يريدون، ولقد كان هذا حال مؤمن آل فرعون عندما جهر بالدعوة؛ كما بينته سورة غافر.

المطلب السادس : مشاركة المرأة المسلمة فى نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية

للمرأة المسلمة مكانة عظيمة لاينبغى أن يستهان بها، ولا ينبغي أن ينظر إليها على أنها وسيلة للمتعة فقط، أو أداة للتسلية والتلهى، وإنما عليها دور خطير ومهمة من أعظم المهام، وعليها عمل عظيم يجب أن تقوم به، فلقد خرجت للجهاد فى سبيل الله، ووقفت فى وجه العدو وقلبها ممتلئ إيمانا وشجاعة، وانطلقت مهاجرة إلى الله ورسوله، لاتخشى بأسا أواعتداء، وقد كان ذلك متحققا منها، كما كان من شأن نسيبة بنت كعب الأنصارية وخولة بنت الأزور وأم حرام بنت ملحان خالة أنس بن مالك وغيرهن كثير، وعذبت كذلك كما كان من أم عمار بن ياسر؛ هذه المؤمنة القوية الشجاعة التي لم تر بأسا فى هذا التعذيب، وتبليغ الدعوة بكل وسيلة متاحة مطلوب، ومن أعظمها هذا الذى كان من أمر سمية أم البطل وزوجة البطل رضي الله عنهم، إن من يتمسك بدينه ولو قتل من أجله فهو المنصور في الحقيقة وليس بمهزوم؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾[3]،

١ – سورة يس آية : ١٣
٢ – نفس السورة آية : ٢٧
٣ – سورة غافر آية : ٥١

وقد قتل نفر من الأنبياء، ولم يكن ذلك هزيمة لهم بل كان فى الحقيقة لهم نصرا .

إن في تاريخنا الإسلامي نماذج عظيمة قدمتها المرأة المسلمة، وهى مواقف تحسب لها، فمنهن الداعيات المجاهدات من أجل الدعوة، وفى مقدمتهن زوجات النبي صلي الله عليه وسلم رضي الله عنهن، ومنهن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، وكذا بنت الصديق أبي بكر أسماء رضي الله عنها ، وأم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية، وأم عطية الأنصارية، وأم ورقة بنت عبد الله بن الحارث رضي الله عنهن وكانت تؤم أهل دارها، ثم أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، والتي تعرف بوافدة النساء رضي الله عنها، ثم من التابعيات: مليكة بنت المنكدر، وأمة الواحد بنت القاضي أبي عبد الله بن الحسين بن إسماعيل المحاملى؛ الفقيهة المحدثة الجامعة لعلم الفرائض وحسابها والنحو، وأم حسان الكوفية، وكان سفيان الثوري وابن المبارك يزورونها، وقد قالت لسفيان الثوري في أمر قاله لها من أجل تغيير سوء حالها التي كانت تعيشه: يا سفيان والله ما أحب أن يأتي علي وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله تعالى بغير الله. فأبكت سفيان، قال عبد الله: فبلغني أن سفيان تزوج بها، ومعاذة بنت عبد الله العدوية، وقد روت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وروى عنها الحسن البصري وأبو قلابة ويزيد الرشك، ومن أقوالها: عن زهير السلولي، عن رجل من بني عدي، عن امرأة منهم أرضعتها معاذة ابنة عبد الله قالت: قالت لي معاذة: يا بنية كوني من لقاء الله عز وجل على حذر ورجاء، وإني رأيت الراجي له محقوقاً بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه، ورأيت الخائف له مؤملاً للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم بكت حتى غلبها البكاء، وكذلك حفصة بنت سيرين، ومن أقوالها: قال هشام بن حسان: كانت حفصة تقول لنا: يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب. ورابعة العدوية، وعبيدة بنت أبى كلاب، وغيرهن كثيرات؛ رضي عنهن جميعا ورحمهن، ومنهن نساء صالحات عابدات ضربن المثل في العلم والوعظ والجهاد، ولا ننسى موقف السيدة الجليلة خولة بنت

الأزور، وغيرهن كثيرات؛[1] وليس معنى هذا أن دور المرأة المسلمة قد انتهى، فتاريخنا الإسلامي قديما وحديثا زاخر بنماذج كثيرة منهن، ولكل عصر نساؤه .

إن المرأة المسلمة الواعية العاقلة الفاهمة تشارك الرجل في كل ميدان من ميادين العلم والجهاد، وتشاركه كذلك في القيام بتبليغ الدعوة؛ وفي كل مأمر به الإسلام، من أجل ذلك وجب على كل مسلمة أن تبذل أقصى ماتستطيع لمعرفة دينها ولا تتكاسل، وأن تهتم بإصلاح أسرتها وبيتها، ولا ينبغى أن تتجاهل مايدور في الأمة من مشكلات وضلالات وحملات يروج إليها أعداء الإسلام للقضاء على هويتها وأخلاقها.

وبعد الذي سبق أنتقل إلى الحديث عن بعض ميادين ووسائل الدعوة الإسلامية، التي يجب على الدعاة، أن يستخدموها في الجانب العملي لنشرها وتبليغها، وذلك في المبحث الآتي :

١ – انظر كتاب : صفة الصفوة لابن الجوزي جـ: ١ ص: ٥٧٨،٤٠٩،٣٣٦،٣٢١،٩٠،٥٢،جـ٢ ص: ٢٤٠،٢٤١،في سير ومناقب هؤلاء النساة الداعيات المجاهدات .

المبحث الثاني: ميادين ووسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة.

أشرت فيما سبق أن ميادين ووسائل تبليغ الدعوة تتنوع وتتعدد، وهذا يعد مجالا واسعا يمارس فيه الداعية هذا الأمر، لأن الدعوة إلى الله تعالى عندما قام العلماء ببيان حكمها؛ من خلال آيات القرآن الكريم؛ ذكروا أن حكمها يدور بين الوجوب العيني والوجوب الكفائى ولا ثالث لهما، وقاموا بالرد على من ادعى أن الدعوة قاصرة على طائفة من الأمة؛ كما يستفاد من دلالات ظاهر الآيات القرآنية من مثل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[1]، والمسلمون جميعا مكلفون بتبليغها لعمزم قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .....﴾[2]

وميادين الدعوة منها الميادين المكانية، ومنها الميادين الزمانية، وأيضا الوسائل منها "الوسائل الأصلية المستمرة، وهي المستفادة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها الوسائل الحديثة والمعاصرة"[3]

"وهتاك تقسيمات أخرى لوسائل الدعوة الإسلامية، من وسائل مادية ومعنوية، وخاصة وعامة"[4]، وسوف أتناول في هذا البحث بعض ميادين الدعوة الإسلامية، وكذا بعض وسائلها، وذلك فى المطالب التالية :

---

١ – سورة التوبة آية : ١٢٢

٢ – سورة التوبة آية : ٧١

٣– الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية د/ عبدالرحيم المغذوي– دار الحضارة – الرياض –ط٢ ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص: ٦٨٦،٦٨٠

٤– من وسائل الدهوة –د/ محمد عبدالعزيز الثويني ص: ٨،٩

المطلب الأول: ميادين نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية

تتعدد ميادين الدعوة الإسلامية، وسوف أتناول بعضها، يتضح ذلك في الآتي :

الميدان الأول : المساجد :

للمساجد أهميتها ومكانتها فى الإسلام، تتضح هذه الأهمية أيما إيضاح من خلال ماجاء فى القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم عنها، وحديثي عن ميدان المساجد يتضح فى النقاط التالية :

١- أهمية المساجد فى الإسلام في ضوء القرآن والسنة ويتضمن:

أولا : المساجد فى ضوء القرآن الكريم: المساجد منارات الهدى فى الأرض لبنى البشر، ويكفيها شرفا ومنزلة أن الله تعالى أضافها إلى نفسه وذاته العلية ليحظى بانوها وعمارها بعظيم ثناء الله عليهم، وقد جاء فى القرآن الكريم من الآيات مايبين شأنها ومنزلتها، ومن هذه الآيات قوله تعالى :{ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا }[١]، وفي كتاب الله من آيات تبين قيمة المساجد وشأنها ومنها قول الله عز وجل: { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ }[٢] وقال سبحانه ذاماً من سعى فى خرابها من الآخرين: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[٣]، والمساجد فى الإسلام لم تبن لغرض من الأغراض الدنيوية، ولا من أجل الشهرة والسمعة؛ وإنما بنيت من أجل أن تتحقق فيها وبها تقوى الله تعالى، ولهذا نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ألا يقوم فى مسجد لم يؤسس على التقوى، قال تعالى: {لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ

١ - سورة الجن آية : ١٨

٢ - سورة التوبة آية : ١٨

٣ - سورة البقرة آية : ١١٤

يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}[١]. وقد سمى هذا المسجد بمسجد الضرار.

والمساجد كذلك أماكن لإقامة الوجوه وتوجهها نحوها بالعبادة والدعاء، فقال تعالى:{قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ }[٢]،كما أن عليهم أن يلبسوا أحسن الثياب، من أجل الصلاة، قال تعالى: { ايَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }[٣].

وهذا يفيد أن المساجد لها دورها في نشر العلوم والمعارف، والثقافة الإسلامية، ولم تكن المساجد مراكز علم فحسب، بل إنها كانت أفضل المراكز لتربية النفوس، والرفق مع الآخرين، والبُعد عن القسوة والشدة؛ كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنها (أن أعرابيا بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعوه وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء أو سجلا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)[٤] .

ثانيا : المساجد فى ضوء السنة النبوية .

تأتى سنة النبي صلى الله عليه وسلم لتبين لنا شأن المساجد وأهميتها، وأنها أعظم البقاع، وهذا جانب من هذه الأحاديث النبوية الشريفة، التي بينت مكانة المساجد، روى ابن ماجة عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من بني لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بني الله له بيتا فى الجنة)[٥]. وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا فيما يرويه الطبراني عن

١ – سورة التوبة آية : ١٠٨

٢ – سورة الأعراف آية : ٢٩

٣ – سورة الأعراف آية : ٣١

٤– أخرجه البخاري في صحيحه جـ٥ ص ٢٢٧٠ برقم : ٥٧٧٧– كتاب الأدب – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : يسروا ولا تعسروا .

٥ – أخرجه ابن حبان في صحيحه جـ٤ ص:٤٩١ برقم ١٦١١– ك المساجد–باب ذكر الخبر الدال على أن الله يدخل المرء الجنة ببنيانه موضع السجود....

ثوبان رضي الله عنه قال : (من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له: فض الله فاك ثلاث مرات، ومن رأيتموه ينشد ضالة فى المسجد فقولوا له: لاوجدتها ثلاث مرات، ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا له: لاأربح الله تجارتك)[1]. قال ثوبان: كذلك قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الحديث روايات عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما .

ومن أجل هذا كان من يلزم الصلوات بالمسجد ممن يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله، فقال:{ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد ..... الحديث}[2]

إن السنة النبوية الشريفة بها من الأحاديث التي تبين شأن المساجد وفضلها، وأن النبي الأمين صلى الله عليه وسلم بدأ دعوته من هذا الصرح العظيم بعد الهجرة المباركة وإقامته له، وتبقى رسالة المسجد يؤديها المتعلقين به والراغبين إلى الله عز وجل، وقد أدى المسجد رسالته في عصر النبوة والرسالة، ثم فى عصر الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم، ولا يزال يؤديها إلى أن تقوم الساعة .

ثالثاً – رسالة المسجد فى العصر الحاضر :

تبين مما سبق أن المسجد ليس مكانا لإقامة الصلاة فحسب، بل كان منطلق أنشطة كثيرة؛ فكان النبى صلى الله عليه وسلم يعقد فيه الاجتماعات، ويستقبل فيه الوفود، ويقيم فيه حلق الذكر والعلم والإعلام، ومنطلق الدعوة والبعوث، ويبرم فيه كل أمر ذي بال في السلم والحرب، ولعل أول عمل بدأه بعد الهجرة؛ أن شرع فى بناء المسجد، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد كما ورد فى صحيح الإمام البخاري والإمام مسلم وغيرهما عن كعب بن مالك

---

١ – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج ٢ ص١٠٣ رقم الحديث ١٤٥٤– باب الثاء : من اسمه ثوبان .

٢ – أخرجه الإمام البخاري ج٢ ص ٥١٧، برقم : ١٣٧٥، كتاب الزكاة – باب الصدقة باليمين عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه مسلم ج٢ ص٧١٥– كتاب الزكاة – باب: فضل إخفاء الصدقة .

رضي الله عنه قال: (أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ إذَا قَدِمَ مِن سَفَرٍ، ضُحًى دَخَلَ المَسْجِدَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ)[١]

ونظرا لذلك فإنه ومن الضروري الاهتمام بالمساجد، لتأدية رسالتها على الوجه الأكمل في معالجة مشاكل المجتمع والانحرافات التي تحدث ويعاني منها الناس، لأن البيت أو المؤسسة التعليمية لاتقوم بما يقوم به المسجد، من التوجيه ومعرفة الحلال من الحرام، والدفع بالأفراد إلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل .

وعلى كل فإن المساجد هي الميدان الأول للدعوة الإسلامية، وأسلم مكان، وأفضل بقعة ينطلق منها أهل العلم، بالدعوة الهادفة لتوجيه الناس وتعليمهم وتفقيههم، وحل مشكلاتهم .

ومن أهم مايؤديه المسجد خطبة الجمعة، فلها أهميتها البالغة، إذ أنها تؤدي في المسجد أسبوعيا، ولها مكانتها العظيمة في نفوس المسلمين.

الميدان الثاني : أماكن التعليم

أماكن التعليم متنوعة ومختلفة على اختلاف مراحلها ومن يتواجدون فيها، من المدارس والمعاهد والجامعات وغيرها .

"ومن المتفق عليه أن المدرسة كمحضن دعوي لا تقل مكانة عنها كمحضن علمي وتربوي، ولذلك فإن الحرص على الارتقاء بالدعوة في المدارس مطلب ضروري في إطار العمل الدعوي والتربوي بشكل عام، الهدف منه تفعيل الدعوة ومنع جمودها، والارتقاء بها نحو الأفضل، وإذا كان لمن يتعلمون في المؤسسات التعليمية المختلفة أن تهتم ببنائهم علميا وتربويا؛ فإنهم في أمس الحاجة إلى بنائهم دعويا وإيمانيا وأخلاقيا"[٢] .

---

١ - أخرجه البخاري في صحيحه جـ٣ ص: ١١٢٣- برقم ٢٩٢٢-كتاب الجهاد والسير- باب الصلاة إذا قدم من سفر، وأخرجه مسلم جـ ٤ ص: ٢١٢٣-برقم ٢٧٦٩- كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه .

٢- موقع : إسلام ويب – موضوع : الارتقاء بالدعوة في المدارس – دراسات في الدعوة

وإذا كان الإسلام قد دعا إلى العلم ورغب فيه، فلم يقيد التعليم بنوع معين من العلم، ولم يفصله عن الدين، حتى العلوم الدنيوية كما يطلق عليها كالكيمياء والرياضيات وغيرها، مرتبطة بالدين، لأن كل ماينفع البشرية يقره الدين، وكل مايضر بها فى معاشها ومعادها ينكره ويرفضه الدين، ويدعو المسلمين إلى إزالته بشتى الوسائل، وقد قال الله تعالى فى سورة الرعد: {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}[1]، ومن يتعلم غايته أن يحقق بالعلم النفع العام والخاص .

إن القرآن الكريم في مجال العلوم الدنيوية، به الكثير من الآيات الدالة على وجود الله وقدرته، فمن الآيات التى تدل على الجانب الرياضى قوله تعالى: { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}[2]، وفى كل العلوم الكونية تجد فى القرآن الكريم من الآيات التى تدلل على ذلك، ولا يعجز المسلم عن إبراز هذه الآيات، وفيها دعوة للناس إلى الإيمان بالله تعالى .

إن طريقة ممارسة الدعوة فى ميدان التعليم تختلف باختلاف الطلاب، فطالب الجامعة له أسلوب يناسبه، وطالب الثانوى كذلك وكذا الإعدادى والابتدائى، إنها فرصة يجب أن تستغل لمصلحة أولئك، من أجل صلاحهم واستقامتهم، ووقايتهم مما يعرض لهم من أزمات ومشكلات فى حياتهم، خصوصا وأننا نلاحظ ماعند الكثير من الطلاب من فراغ قلوبهم من الناحية الروحية، وهى ناحية لابد وأن تملأ بما يغذيها إيمانيا، فما السبب فى ضلال الكثير من الشباب؟ إلا لأن التأسيس الإيماني لهم مفقود أو ضعيف جدا، فلا توجيه من الأب والأم إلا قليلا، وأن الاهتمام فقط بالأكل والشرب واللباس،

١ – سورة الرعد آية: ١٧

٢ – سورة يونس آية : ٥

خصوصا وأن البيوت قد تأثرت كثيرا بالتقنيات الحديثة التي استقطبت عقول أكثر الشباب من " برامج التلفاز والإعلانات في وسائل الإعلام المختلفة، كلّ هذا يغذي ذلك التيار المادي المطلق، ويزيد من الفراغ الروحي الكبير الذي يعاني منه معظم أفراد هذا المجتمع، وخصوصاً من هم في سن المراهقة، إنّ الناشئ المسلم لا شكّ أنّه يتأثر بمثل هذه الموجة من المادية الطاغية إن لم يجد ما يشبع احتياجاته الروحية، وهذا الأمر لن يأتي بدون بذل الجهد من الآباء والدعاة والمربين، لأنّ التيار العام لا يساعد إطلاقاً على تغذية الروح أو ملء هذا الفراغ الروحي لدى الشباب "[١].

إن المدارس العامة لاتقوم بملء هذا الفراغ، حتى حصة الدين لم يعد لها أدنى اهتمام، لكن التعليم الأزهري يعنى بدراسة العلوم الدينية والشرعية، وبلا شك هي في ذاتها مقررات دعوية، ومن يشرحها يعد شرحه هذا تطبيقا للجانب الدعوي، والترسيخ لهذه العلوم في أذهان وقلوب الطلاب والطالبات مهم للغاية.

إن مراحل التعليم من أخطر المراحل، وإنه من الوسائل التي يقصدها ويستغلها أعداء الإسلام من المستشرقين والمنصرين والتغريبيين، " وقد سلك المبشرون والمستشرقون كل مسك ظنوه محققاً لأهدافهم، واستطاعوا أن يتسللوا إلى المجمع اللغوي بمصر، والمجمع العلمي بدمشق، والمجمع العلمي ببغداد، كما تدخلوا – بتأييد الاستعمار– في مجال التربية والتعليم محاولين غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين، ونجحوا في هذا إلى حد كبير، حتى إن أولياء العهد لملوك المسلمين كانوا يقصدون إنجلترا للدراسة والعلم "[٢]، وعندما نحاول فهم مايريده كلا من المستشرقين والمبشرين من النصارى؛ يظهر لنا بوضوح أنه قد " استخدم الاسْتِشْرَاقُ: الكتاب والمقال في المجلات العلمية، وكرسي التدريس في الجامعة، والمناقشة في المؤتمرات العلمية العامة، أما

١– إشباع الفراغ الروحي للمراهق د. محمّد رضا بشير – د. إكرام أحمد بشير– موقع البلاغ – كتاب قبل أن يصبح ابنك المراهق مشكلة .

٢– انظر المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي – إبراهيم خليل أحمد ص : ٥٤ وما بعدها

التبشير فقد سلك طريق التعليم المدرسي في دور الحضانة ورياض الأطفال والمراحل الابتدائية والثانوية للذكور والإناث على السواء، كما سلك سبيل العمل «الخيري» الظاهري في المستشفيات، ودور الضيافة، والملاجئ للكبار، ودور اليتامى واللقطاء، ولم يقتصر التبشير في استخدام «النشر والطباعة» وعمل «الصحافة» في الوصول إلى غايته، من أجل أن يؤثروا على عقول الشباب فكريا وإيمانيا وخلقيا، ومن أجل أن يرسخوا في عقولهم الثقافات المنحرفة، والأفكار الضالة، كل ذلك من أجل إبعادهم عن منهج الإسلام وصراطه المستقيم، وتفكيك وحدة المسلمين، والهدف الذي يمكن التأثير به على المسلمين هو الهدف العلمي، فالمدرسة والكلية والجامعة والكتاب والمستشفى، والصحافة من الدوافع التي يصل من خلالها المبشرون لبلوغ غاياتهم، لذا فقد أنشأوها "[1].

إن التعليم عموما من أهم الميادين التي يستغلها المبشرون، وليس للتعليم عندهم غاية سوى التبشير، " ولكن التعليم في الإسلام له غاية يجب أن تستغل في سبيل الإنسانية وفي سبيل جلاء شخصية الفرد وبناء شخصية المجموع. ولكن المبشرين ضربوا بهذا كله عرض الحائط واستخدموا العلم في سبيل غايات صغيرة وشغلوا أنفسهم بتبديل عقائد الأفراد الدينية باذلين جهودًا كبارًا في سبيل منافسة غير نبيلة، حرص المبشرين على إفساد النبل الإنساني وجعل العلم – العلم الذي هو نعمة في سبيل تحرر الإنسانية ورقيها – وسيلة إلى استعباد الأفراد والأمم ثم سوقهم بسيف الاستعمار إلى الاستكانة أمام سلطان السياسة المادي. لقد سَخَّرَ المبشرون اسم اللهِ في سبيل ترويج بضائع أممهم ونشر الفساد الاجتماعي في العالم، ولا ريب في أن بعضهم قام بما قام به غير عارف بما سيترتب على عمله من العواقب. ولكن العاقبة على كل حال لم تكن حميدة "[2] .

١ – المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام د/ محمد البهي ص : ٩، ١٠

٢– التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية – د/ مصطفي خالدي –، د عمر فروخ ص: ٦٦

لذا كان من الواجب على المعلم المسلم استغلال التعليم من أجل نشر الفضيلة، والانطلاق من الدين الذي يحقق السعادة والاطمئنان والاستقرار والاستقامة، وعلى المدرس أن يرسخ في عقول الطلاب معرفتهم بالله، والاستقامة على دينه، حتى يكونوا صالحين في مجتمعهم .

الميدان الثالث :- البيوت

البيوت أهم مكان لتربية ودعم وتزويد أهلها إيمانيا وخلقيا، فهل يعد ميدانا من ميادين الدعوة الإسلامية وكيف؟ نعم إنها ميدان مهم جدا لمباشرة الدعوة والاهتمام بتبليغها من خلالها .

والبيوت تشمل : بيت الداعي نفسه، وبيوت الآخرين

أولا : الدعوة في بيت الداعية :

بيت الداعية أولا يجب أن يكون بيتا يشع منه نور العلم والمعرفة، ويجب أن يكون الداعية فيه قدوة للآخرين، ومن السهل جدا على الداعية أن يباشر مهمته في بيته مع زوجته وأولاده، ومما يلزمه القيام به تربية أفراد الأسرة تربية إيمانية، لتحقيق الأهداف والثمرات المرجوة من إقامة الأسرة ولتحقيق هذا الهدف طرق منها :

" العناية بجانب الوعظ والرقائق والترغيب والترهيب، ودراسة آيات القرآن التي عنيت بتعميق الإيمان وترسيخه، ودراسة الأحاديث النبوية التي تعنى بتعميق الإيمان وبناء القاعدة الإيمانية الصلبة، ومدارسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة والتابعين والعلماء العاملين، والاستفادة من منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإيمانية لأصحابه، وبيان محاسن الإسلام وعظمته، وجوانب الإعجاز في تشريعاته وأحكامه، من خلال دراسة وتوضيح مقاصد الشرع وأسرار التشريع وحكمه، ودراسة أسماء الله وصفاته الحسنى، ومحاولة تعميق أثرها في النفوس، ودراسة ومشاهدة آيات الله في الكون، ثم بعد التربية الإيمانية؛ تأهيل أفراد الأسرة دعويا ليحملوا هم الدعوة ومسئوليتها...، كا التدريب على الثقة بالنفس والجرأة في اتخاذ المواقف التي تحتاجها الدعوة، ثم التأصيل العقدي والعلمي الشرعي، ثم تأهيل أفراد الأسرة

فكريا، وتنمية القدرة الاجتماعية في التعامل مع الآخرين، وتحصينهم ضد المنكرات، وملء وقت فراغهم بالمباح واستغلاله قدر الإمكان بالمفيد، ثم توفير مايتزودون منه علميا ومعرفيا من المصادر والعلوم المحققة لذلك "[1].

ثانيا : مباشرة الدعوة في بيوت الغير مسلمين وغير مسلمين :

مهم جدا وفي غاية الأهمية أن يكلف الداعية نفسه بالذهاب إلى بيوت الغير؛ من أجل القيام بالدعوة، فإذا زار أحدا فيجب أن ينتهزها فرصة لنشر الدعوة، وتعليم الناس ما جاء به الإسلام، وهو في ذلك يجب أن يكون إنسانا مرنا هينا سهلا مبتسما، فقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يجالس أصحابه ويمازحهم؛ فيضحكون ويضحك معهم حتى تبدو نواجذه صلى الله عليه وسلم، وبقدر الإمكان يحاول من يباشر مهمة الدعوة أن يعطى مساحة كافية لمن يجلس معهم حتى يكونوا فى شوق إليه، ولْيكن على قدر من الذكاء فى محاولة مجالستهم فى أى شأن من شئونهم، ويقف معهم فى أوقات شدتهم ورخائهم، ويتعاون معهم، فذلك له أثره الطيب فى نفوسهم؛ حتى إذا ماعرض عليهم أمرا من أمور الدين قبلوه .

"إنَّ بذْل المرْء نفسَه لخدمة الناس والسَّعي في حاجاتهم مِن مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وهي للداعية بابٌ إلى قلوب المدعوِّين، وهي دعوةٌ إلى مكارم الأخلاق في هذا الأمر، وإنما يَكمُل أثرُ الداعية إذا اقترن إحسانه بالهداية بإحسانه بالخِدمة وقضاء حوائج المدعوِّين، فالداعية يقترب مِن قلوب الناس إذا أَحسَن إليهم بشتَّى صُوَر الإحسان؛ القولي والفعلي؛ ولذلك ينبغي للداعية إلى الله أن يكون هاجسُه خدمةَ المجتمع الذي يعيش فيه، لا أن يكون عالةً على مدعوِّيه"[2]

١- انظر: الدعوة إلى الله في البيوت ، د، عبدالله بن مبارك آل سيف – ت الإشافة ٢٠١٣ – ١٤٣٤م. شبكة الألوكة الاجتماعية

٢- الداعية وخدمة الناس – د/ عبدالله بن إبراهيم اللحيدان – موقع الألوكة الشرعية ت الإضافة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م

وليس هذا بالأمر الصعب، فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يذهب إلى بيوت جيرانه وأصحابه، بل ويذهب إلى بيوت غير المسلمين ليزورهم ويعرض عليهم دعوته، ويرغبهم فيها ليفوزوا برضوان الله تعالى .

" وينبغي للداعية أن يتآلف مع الناس بالنفع ، فيقدم لهم نفعاً ، فليست مهمة الداعية فقط أن يلاحقهم بالكلام أو يلقي عليهم الخطب والمواعظ، لكن يفعل كما فعل رسولنا صلى الله عليه وسلم، يتآلفهم مرة بالهداية ومرة بالزيارة ، ولا بأس بالدعوة ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس وآلفهم وأعطاهم وأهدى لهم ، بل كان يعطي الواحد منهم مائة ناقة ، وكان يأخذ الثياب الجديدة ، وكان يعانق الإنسان ويجلسه مكانه ، فهذا من التآلف وهو من المحمدة "[1].

وفي الاستئذان لدخول بيوت الغير مايشير إلى أن الزيارة شرعت لمقاصد وأغراض سامية ومنها- بلا شك - مهمة الدعوة، كما جاء في سورة النور من قول الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[2] ولا بد وأن تُحقق هذه المقاصد، فإن لم تحققها فلا عبرة بها، والتمهيد لذلك إنما يكون بما تحصل به الرغبة فى النفوس وهو حصول الإيناس والاستئناس، والاستئناس لايكون بالمرح ولا باللهو واللعب؛ بل بانتهاز الفرصة فيما ينفع .

ومما يؤكد أن البيوت من أهم الميادين، ومما يشير إلى هذا فيما دار بين نبى الله موسى عليه السلام وبين فرعون، يكلف الله سبحانه وتعالى نبي الله موسى عليه السلام أن يذهب إلى فرعون الذي ادعى الألوهية، ويطلب سيدنا موسى عليه السلام من ربه أن يشد أزره بأخيه هارون عليه السلام، ليذهبا معا لأداء هذه المهمة، قال الله تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾[3]، وقال

١- دروس الشيخ : عائض القرني جـ ٧١ ص:٢٥ – باب الداعية يتألف الناس ؟ ت النشر بالمكتبة الشاملة ١٤٣٢هـ

٢ – سورة النور آية : ٢٧

٣ – سورة طه آية : ٤٣

تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾[1]، لأن الدعوة إلى الخير موجهة لجميع المخالفين لها، فلا بد وأن يتوجه كل داعية إلى من يريد دعوته بمثل ماتوجه به نبى الله موسى عليه السلام إلى فرعون لعنه الله وقبحه .

لكن السؤال الآن هو: هل كان ذلك بين نبى الله موسى عليه السلام وفرعون فى بيته ؟ أم كان على الملإ من قومه ؟

الذي يتضح من الآيات: أن الله جلت قدرته وعظمت حكمته، لما كلف نبيه موسى عليه السلام بالذهاب ليدعو فرعون، استعان عليه السلام بدعاء الله تعالى ليشرح صدره وييسر أمره ويطلق لسانه فلا يتعسر عليه الكلام، ويمده بمن يعينه على هذا الأمر وهو هارون عليه السلام؛ لم يكن الهدف من هذا إلا دعوة فرعون فى محلِّه، وبالفعل قد ذهب موسى عليه السلام بالفعل إلى فرعون في مكانه الذي يقيم به، مستجيباً دون تردد، وهاهو جانب من هذه الآيات الكريمة يوضح هذا، يقول الله عز وجل في سورة طه :-

{ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) الآيات، وقال أيضاً فى نفس السورة :

{ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) }. ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة الشعراء :{ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١) }، حتى وصلت الآيات لتبين مادار من حوار هادئ بين الداعي والمدعو، وقد تضمن السؤال والجواب، يسأل فرعون ويجيب موسى عليه السلام، وهو بالفعل حوار يتسم بالهدوء لا بالعصبية والنفور؛ يقول الله عز وجل: { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥).....الآيات} من سورة الشعراء.

١ – سورة النازعات آية ١٧، ١٨

ويبدو من الآيات أن نبي الله وكليمه موسى عليه السلام ذهب إلى فرعون فى مكان إقامته؛ فى بيته أو فى ملائه بالمكان المخصص لاجتماعه بهم، لأنه بمثابة بيته، والله تعالى هو الذى أمره بالذهاب، وليس يشق على الداعية أن يذهب إلى الناس فى بيوتهم، والأمر يختلف من بيت إلى بيت، فهناك بيوت المسلمين وبيوت غير المسلمين، ولكل بيت مايلزم أهله في الدعوة من أسلوب يناسبه .

وعندما أنتقل إلى دعوة خاتم النبيين والمرسلين أجده قد بدأ صلى الله عليه وسلم وآله دعوته أول مابدأها؛ بدأها بالدعوة الفردية- وكانت الدعوة سرية وقد استمرت ثلاث سنوات- بمن يقابله ويلتقي به أو يذهب صلى الله عليه وسلم إليه في بيته، ثم كانت الدعوة الجهرية بمكة، وقد دامت عشر سنوات، وقد دل على على ذلك حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول: من يؤويني؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة ، وفي رواية الإمام أحمد: حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة)[1].

ذكر الواقدي: أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين مستخفيا، ثم أعلن في الرابعة فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنين، يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم بعكاظ ومجنة وذي المجاز، يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه، فلا يجد أحداً ينصره ولا يجيبه، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة، فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه، ويقولون: قومك أعلم بك[2] .

١ - أخرجه الحاكم في المستدرك جـ ٢ ص: ٦٨١- برقم: ٤٢٥١-كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين - من الهجرة الأولى إلى الحبشة .ط١- ١٩٩٠- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٢٢ ص ١٤٤٥٦-عن جابر رضي الله عنه كتاب: مسند المكثرين من الصحابة - مسند جابر بن عبدالله .

٢ - شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ج٢ص ٧٣ - باب عرض المصطفى نفسه على القبائل ووفود الأنصار.

وطبيعي إذا ذهب الدعاة إلى بيوت الناس، فليكونوا رفقاء هادئين، ولا ينبغي للدعاة أن ينتظروا حتى يأتي إليهم الناس بل يذهبون هم إليهم.

قال موسى بن عقبة عن الزهري: كان قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم إلا أن يؤوه ويمنعوه، ويقول: " لا أكره أحد منكم بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالات ربي"، فلا يقبله أحد بل يقولون: قوم الرجل أعلم به "[1] .

يتأكد من هذا أن الذهاب إلى البيوت باعتبارها ميدانا من أهم ميادين الدعوة الدعوة؛ وهو منهج قام به النبي صلى الله عليه وسلم، فلا ينبغي للدعاة تركه .

الميدان الرابع : مباشرة الدعوة فى الحج والعمرة

من أعظم الأماكن التي تمارس فيها الدعوة؛ تلك التي يجتمع فيها المسلمون في أطهر بقاع الأرض؛ لأداء الحج والعمرة، والدعوة في هذا المكان لاتقتصر على تذكير المسلمين بالمناسك بل تتجاوز هذا إلى الحديث عن جميع شئون المسلمين الخاصة والعامة، داخليا وخارجيا، وقد برهنت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع على ذلك، متجاورة تعليم المناسك بقوله صلَّى الله عليه وسلم: (خذوا عنى مناسككم)[2] إلى كل مايهم المسلمين في كل زمان ومكان.

إن موسم الحج واجتماع المسلمين فى مكان واحد لأداء نسك واحد فى زيٍّ واحد أدعى لأهل العلم أن يقوموا بواجب الدعوة إلى الله تعالى تذكيرا وحضًّا وحثًّا للمسلمين، كما كان الحال فى خطبة النبى صلى الله عليه وسلم، والتي كانت " من أروع ما سطره صلى الله عليه وسلم ، من العمل بالدعوة في موسم الحج، عندما صعد على مكان مرتفع، وخطب في الناس، وقال فيما قال صلى الله عليه وسلم: " أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، أيها الناس، إن ربكم واحد

١ – نفس المرجع والصفحة

٢ – أخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى جـ ٥ ص: ٢٠٤ برقم ٩٥٢٤– كتاب الحج – باب الإيضاع في وادي محسر عن جابر رضي الله عنه .

وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، كل عمل الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين[١]".

وفى الحج تتعدد ميادين القيام بالدعوة؛ " نظرا لتوافد آلاف بل ملايين الحجيج من كل فج عميق إلى أفضل البقاع وأجلها، فعند الاستعداد للحج، لزم على الدعاة أن يعلموا الناس شعائره، وبعد الدخول فى تأدية المشاعر أيضا تستمر الدعوة بالقول والفعل، مظهرين فى كل ميدان ما يناسبه، هكذا تقتضى الدعوة الإسلامية، ونظرا لما يحدث فى الحج من أمور لا تتناسب مع هذه الشعيرة؛ فإن على الدعاة أن يتحلّوْا بالصبر وطول البال، وأن يكرسوا الجهد لتأدية واجبهم الدعوى مع جميع الطوائف المختلفة، وبخاصة أولئك الذين يقومون بأعمال تتنافى مع شريعة الإسلام من أصحاب الفرق، وأولئك الذين لم يجدوا من يعلمهم أحكام الإسلام وشرائعه ومبادئه"[٢] .

وفى هذا الميدان أود أن أقول إنه من الواجب على الدعاة أن يكونوا على علم بالأصول والقواعد الفقهية، وأن يقفوا على مقاصدها وأهدافها ؛ " لأن أحكام الدين من مقاصدها أنها مبنية على التيسير ورفع المشقة والحرج "[٣]، كما جاء فى هدي النبى صلى الله عليه وسلم وقد أجاب من سأل عن أمور اختلفت أعمال الناس فيها من الرمى والذبح والحلق، من تقديم ماينبغي أن يؤخر، أو تأخير ما ينبغي أن يقدم، فقال صلى الله عليه وسلم : (افعل ولا حرج)[٤].

إن مباشرة الدعوة في الحج من أهم الميادين العملية، ليؤدي الحجاج مناسكهم على الوجه المشروع .

١- أخرجه ابن خزيمة في صحيحه جـ ٤ ص ٢٥١ برقم ٢٨٠٩ كتاب المناسك- باب ذكر البيان أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما خطب بعرفة راكبا عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه. وانظر موقع المسلم – كيف تكون داعية إلى الله في موسم الحج .

٢- انظر الدعوة إلى الله في الحج – فيصل بن علي البعداني – مجلة البيان الإلكترونية

٣- انظر : مقاصد الشريعة الإسلامية – محمد الطاهر بن عاشور جـ ٣ ص: ١٤٣ باب مقاصد الشريعة مرتبتان قطعية وظنية .

٤ – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه جـ ١ ص: ٤٣ برقم ٨٣، كتاب العلم، باب الفتيا وهو واقف على الدابة، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه جـ٢ ص:٩٤٨ – برقم :١٣٠٦كتاب الحج – باب : من حلق قبل النحر، ونحر قبل الرمي. كلاهما : عن عبدالله بن عمرو بن العاص.

الميدان الخامس : الدعوة فى بلاد غير المسلمين

هذا الميدان من أهم الميادين الأساسية للدعوة الإسلامية، لأن النشاط الدعوي في بلاد الغرب قليل، وهذا يتطلب جهوداً كبيرة من البلاد الإسلامية، والمسئولون فيها يتحملون المسئولية لتقصيرهم الملحوظ فى هذا الجانب، فلئن كان الغرب فى مدارسه الاستشراقية وإرسالياته التنصيرية؛ يعنى بذلك عناية شديدة، وينفق الأموال الباهظة ضد الإسلام والمسلمين، فإنه من الواجب أن تقوم الأمة الإسلامية بإعداد من يقومون بالدعوة الإسلامية في بلاد الغرب .

ولا يكفى فقط أن يكون بهذه البلاد مسلمين، ونحن نعلم أن الجاليات المسلمة بدول الغرب تجتهد في القيام بواجبها نحو الإسلام وتواجه من الصعوبات الكثير، وقد لايستطيعون تحقيق مايريدون، وإن كانت بعض بلاد المسلمين تهتم بإرسال من يقومون بالدعوة من أجل حماية هذه الأقليات، ثم من أجل التعرف على الإسلام، " فعلى سبيل المثال ماذا يحدث فى فرنسا تجاه المسلمات اللاتى ترتدين الخمار أو النقاب؟ ووصولهم إلى أن يضعوا دستورا وقانونا يمنع هذا، لأن فرنسا دولة علمانية، وعلى من يخالف قوانينها تجري عليه أحكام القانون، حيث ينص القانون على: أن صوّت أعضاء البرلمان الفرنسي بالأغلبية، الأربعاء ٣١ مارس/آذار ٢٠٢١، على تعديل جديد يمنع بموجبه ارتداء الحجاب لدى مرافقي الأطفال في الرحلات المدرسية، وصوت مجلس النواب الفرنسي ضمن ما يسمى "قانون الانفصالية" بـــ١٧٧ صوتاً مقابل ١٤١ صوتاً معارضاً لينجح الجمهوريون ومجموع النواب المنتمين للتجمع الديمقراطي الاجتماعي الأوروبي في تمرير التعديل، عضو مجلس الشيوخ الفرنسي ماكس بريسون قال: " إننا نقف اليوم جميعاً من أجل الدفاع عن حيادية المدرسة الفرنسية وحيادية باقي التلاميذ، كما اعتبر النائب الجمهوري أن المصادقة على هذا القانون تمثل "احتراماً لقيم الجمهورية القائمة

على أساس علمانية الدولة الفرنسية "[١]، وما تفرضه من غرامات مالية لمن تغطي رأسها، وكذلك روسيا، لدرجة جعلت هذه الدول تنظر للمسلمة نظرة مريبة، ويصفونها بالإرهابية المتخلفة وربما حملهم هذا على الاعتداء، " وقد يصل الأمر إلى قتلها، أو حتى قتل المسلم أيضا، وهذا حدث بالفعل، يقتلون المسلمين في بيوتهم، ويعتدون عليهم بالشوارع، ويقتلونهم كذلك بالمساجد، وبالفعل ليس هذا ادعاءً بل هو حقيقة مسجلة ومشاهدة للعيان؛ ليس في بلد واحد بل في بلدان كثيرة "[٢] حتى أننى منذ قليل شاهدت على التلفاز مكتوب: إن فتاة من إحدى بلاد الغرب تقول: إن هؤلاء- تعنى المسلمين- هم بالنسبة لى كالوحوش الضارية المفترسة؛ والمشكلة أن هؤلاء يتناسون وجود المسلمين الذين يقيمون بينهم، ويتزوجون من بناتهم، هل تزوجوا من بناتهم رغما عنهم؟ إن الأمر يتطلب منا تجاه الدعوة في بلاد الغرب عدة أمور :

<u>أولها</u> : الإعداد لمن يتحملون هذه المهمة من الناحية العلمية إعداداً يؤهلهم للقيام بها على النحو المطلوب، ويلزم من يؤهلون لذلك: أن تلتقى أهدافهم، " ولا بد من التخطيط الجيد ويعنى بذلك القدرة الإدارية، بعيدا عن الفوضى والعشوائية، لأن الفوضى والعشوائية قد يتسببا بالانشغال عن حمل هم الدعوة ويعملان على شتات التفكير، لقلّة الخبرة؛ وضعف الكفاءة؛ والأصل أنّ من يقوم بذلك يكون له صلة مع أهل العلم والدعوة؛ لاستشارتهم ومعرفة خُططهم الدعويّة.. ؛ فبحسن الإدارة الدعويّة يعظم دور الإرادة النفسيّة؛ وحين ضعفت الأمّة وتغوّل الباطنية في ضلالاتهم؛ قام الوزير نظام الملك[٣]؛ بتأسيس

١- حظر الحجاب في فرنسا – موقع عربي بوست –

٢- انظر : حوادث الإسلامو فوبيا – موقع : ويكيبيديا الموسوعة الحرة – وبها قائمة بعدد من الحوادث الأخيرة التي وصفت بأنها متعلقة بالإسلاموفوبيا .

٣- قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الملقب بـ خواجة بزك أي نظام الملك، من مواليد طوس، في خراسان أحد أشهر وزراء السلاجقة، كان وزيرا لألب أرسلان وابنه ملكشاه، لم يكن وزيرًا لامعًا وسياسيًّا ماهرًا فحسب؛ بل كان داعيًا للعلم والأدب محبًّا لهما؛ أنشأ المدارس المعروفة باسمه «المدارس النظامية»، وأجرى لها الرواتب، وجذب إليها كبار الفقهاء والمحدِّثين، وفي مقدِّمتهم حُجَّة الإسلام أبو حامد الغزالي. اغتاله الإسماعيليون عام ١٠٩٢م.

مدارس شافعية للتعليم الشرعي، حتى قال الذهبي: هو أول من بنى المدارس في الإسلام؛ وكان لهذه المدارس أثر بارز في التصدي للأعداء؛ والتعاون على نشر الفضيلة؛ بعمل مؤسسي إداري كتبت عنه كتب السّير والتراجم شيئاً مُفيداً"[1]، لذا تطلب من يتصدى لهم، ويرد أكاذيبهم وافتراءاتهم، لامن يتحير ويتصادم مع أقرانه من الدعاة .

ثانيها : ذكرت أنه يلزم من يؤهلون للقيام بمهمة الدعوة؛ أن تلتقى أهدافهم، ومعنى هذا أن تحصيلهم للعلم يتطلب رؤية مشتركة بأن تكون المقاصد والغايات واحدةً، لأن ذلك يقضى على التنازع والخصومة بينهم، الأمر الذى يقطع الطريق على المخالفين، فلا يستطيعون النيل منهم ولا تطويعهم لمصالحهم، وهذا الكلام يدفع إلى هذا التساؤل: ما الذى يقوم به المستشرقون من أجل تحقيق أهدافهم فى المجتمعات الإسلامية؛ يقومون بما يلي:

١-تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه، وفيها من التحريف المعتمد في نقل النصوص أو بترها، وفي فهم الوقائع التاريخية، والاستنتاج منها.

٢- إصدار المجلّات الخاصَّة ببحوثهم حول الإسلام وبلاده وشعوبه.

٣- إرساليات التبشير في العالم الإسلامي لتزاول أعمالاً إنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ، ودُور الضيافة كجمعيات الشُبَّان المسيحية وأشباهها.

٤- إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، ومن المؤسف أنَّ أشدَّهُم خطراً وعداءً للإسلام؛ كانوا يدعون إلى الجامعات العربية والإسلامية ليتحَدَّثُوا عن الإسلام.. !

٥ - مقالات في الصحف المحليَّة عندهم، وقد استغل المبشرون الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مِمَّا استطاعوا

١- إشكالات في واقع الدعاة الشيخ : خباب بن مروان الحمد،موقع : صيد الفوائد - قناة تلغرام https://telegram.me/aquds

في أي بلد إسلامي آخر، ولقد ظهرت مقالات كثيرة في عدد من الصحف المصرية، إما مأجورة في أكثر الأحيان، أو بلا أجرة في أحوال نادرة .

٦- عقد المؤتمرات لإحكام خططهم في الحقيقة، ولبحوث عامة في الظاهر .

٧- إنشاء موسوعة "دائرة المعارف الإسلامية، وقد أصدروها بعدة لغات، وفي هذه الموسوعة التي حشد لها كبار المُسْتَشْرِقِينَ وأشدهم عِدَاءً للإسلام، قد دَسَّ السُمَّ في الدسم، وملئت بالأباطيل عن الإسلام وما يتعلق به. ومن المؤسف أنها مرجع لكثير من المثقَّفين عندنا، وهذا من مظاهر الجهل بالثقافة الإسلامية وعقدة النقص عند هؤلاء "[١].

ثالثها : ضرورة التعاون فيما بين الدعاة من أجل النهوض بالدعوة فى بلاد الغرب؛ وذلك بدراسة ومناقشة الوسائل والسبل التى يمكن استعمالها وسلوكها من أجل التحرك بالدعوة وتفعيلها فى هذا الوسط الغربى الذى يذخر بالمواقف المتشددة تجاه الإسلام والمسلمين، نتيجة لما يصلهم عنه، وكذلك بسبب انتشارة في بلادهم .

الميدان السادس : مباشرة الدعوة فى الأسواق .

تعد الأسواق ميدانا من ميادين تبليغ الدعوة الإسلامية؛ فعندما " نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم قام بتبليغ الدعوة، ونزل بالأسواق، ومواسم الحجيج، رغم ما فيها من مظاهر الشرك، يدعو إلى دين التوحيد، والأسواق عند العرب، فيها يلتقي جميع الناس الأغنياء والفقراء، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، من مختلف القبائل والبطون، واليهود والعرب والنصارى، ومن هم على دين الأحناف، فقد كان القسّ بن ساعدة الأيادي، وهو على ملة التوحيد قبل مجيء الإسلام، يخطب في سوق عكاظ، يدعو إلى فكرته وينبذ عبادة الأصنام والأحجار، ويذكّر النّاس بيوم يبعث فيه الخلق

١ - الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم – د : مصطفى السباعي ص: ٣٤،٣٥،٣٦ باب وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم .

أجمعين، فالأسواق عند العرب كانت شريان المجتمع، كما كانت مركزا للترويج لعبادة الآلهة، فقد كانت تباع فيها الأصنام وبركات الكهنة، وتقام فيها احتفالات صاخبة في موسم الحج، طلبا للرزق، أو ابتغاء نزول المطر، كما كانت الأسواق مثل سوق عكاظ مجمّع أدبي ولغوي، تقام فيه المنافسات الشعرية والأدبية، وقد علّق العرب أحسن القصائد على جدار الكعبة "[1].

إن النبى صلى الله عليه وسلم، كان يمشي في السوق؛ كما أخبر الله عنه في قوله سبحانه: { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا}[2].

والهدف من هذا: التذكير المستمر للمدعوين، وبث الوعي في نفوسهم، ليعودوا إلى الله تعالى، ويكونوا على بصيرة ومعرفة بأمر دينهم، حتى لا يستغلهم أحد ممن ينشرون الأباطيل والشبهات .

ومن الأدلة على ذلك، ماروا الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صُبْرةِ طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال: (ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني)[3].

وتحقيقا لذلك فإن الأمر يتطلب: أن تكلف الجهات المسئولة من ينشر الدعوة بالأسواق كما يحدث في موسم الحج والعمرة، " وليس هذا بالأمر الجديد في حياة الأمة الإسلامية، ووجود بعض المفسدين لايمنع من القيام بهذا"[4]، فقد كان التجار يباشرون أثناء تجارتهم تبليغ الدعوة؛ وقد أسهموا بجهود كبيرة في

١- لماذا نشأت الدعوة في الأسواق – محاولة للفهم – موقع الحوار الجزائرية – مايو ٢٠١٧

٢ – سورة الفرقان آية رقم : ٧

٣-أخرجه الإمام مسلم جـ١ – ص:١٩٩ برقم ١٠٢ كتاب الإيمان – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : من غشنا فليس منا .

٤- المحاضرات في الأسواق والمجمعات التجارية رؤية دعوية – إسلام ويب – رقم الفتوى : ١٢٢٢٩١

هذا المجال؛ حتى دخل غير المسلمين الإسلام عن طريقهم، وليس هذا أيضاً بالأمر المحدث، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قدوتهم في هذا.

وفي رأيي أن ممارسة الدعوة في الأسواق وإن كانت فيها مشقة عظيمة؛ لأنها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (خير البقاع المساجد وشرها الأسواق)[١]،فإني أقترح أن تخصص إذاعة مسموعة تتعدد أدواتها من خلال مسجد السوق، وبهذا يكون لها من التأثير في نفوس المستمعين؛ والغاية من ذلك هي تحقيق أكبر قدر من الوعي، وسماع الوعظ في ذاته أمر له تأثيره في القلوب أيا كانت، من الخشية والبكاء، والناس تنقصهم الموعظة المؤثرة .

إن النبي صلى الله عليه وسلم بكى عندما قرأ عليه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه آيات من سورة النساء، وهو الذي نزل عليه القرآن، وكان يبكى كذلك عندما يقف في الصلاة بين يدي ربه عز وجل؛ عن مطرف، عن أبيه، قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل» يعني: يبكي "[٢]،

ويذكرني أمر الدعوة في الأسواق بموقف نبي الله شعيب عليه السلام في دعوته قومه بألا ينقصوا المكيال والميزان، ويوفونها ولا يظلمون الناس ولا يكونوا من المخسرين، ونهاهم عن الإفساد في الأرض، وهذا الأمر يتعلق بالبيع والشراء، وحال الأنبياء أنهم يدعون الناس في كل مكان، (عن وهب بن منبه، قال: إن الله بعث شعيبا إلى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة، وكانوا أهل كفر بالله وبخس للناس في المكاييل والموازين، وإفساد لأموالهم، وكان الله تعالى وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا منه لهم مع كفرهم به فقال لهم شعيب: (...يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا

١- أخرجه ابن حبان في صحيحه جـ ٤ ص: ٤٧٦ برقم ١٥٩٩- كتاب الصلاة -باب ذكر البيان بأن خير البقاع في الدني المساجد

٢ - أخرجه الحاكم في المستدرك جـ١ ص:٣٩٦ رقم ٩٧١ كتاب الطهارة باب : أما حديث عبدالرحمن بن مهدي ، وقال ها حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأخرجه النسائي في السنن الصغربجـ٣ ص:١٣ برقم ١٢١٤ كتاب السهو باب البكاء في الصلاة،

المكيال والميزان إني أراكم بخير، وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط)، فكان من قول شعيب لقومه وجواب قومه له ما قد ذكر الله في كتابه)[1]

مسألة حديثية :

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (إياكم وهيشات الأسواق)[2] فما معنى هذا الحديث ؟ .

وهيشات الأسواق هي: اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن فيها، والحديث فيه تحذير من حال وصفات من يكونون بالأسواق- لأنها لا تخرج عن اللغو وقول الباطل والكذب وغيرها- أن يكون حال أهل المساجد كحالهم، لأن الحديث ورد في تسوية الصفوف في الصلاة، فكيف يقوم الداعية بالدعوة فيها وهى على تلك الحال .

إننى كما ذكرت أن هذا يعتمد على ذكاء وحسن أسلوب وتعامل الداعية، وانتهاز الفرصة لقول الحق، وإذا كان فى الناس من يحتال أو يكذب ويكره قول الحق؛ ففيهم من يحب النصح ويشجع علي إقامة العدل وعدم إغفال الفضل .

الميدان السابع : الدعوة فى الأندية ومراكز الشباب

من الضروري أن يركز الدعاة على الأماكن التي يجتمع بها عدد كبير من الشباب، فهي تعدُّ مغنماً كبيرا لصالح الدعوة، إذْ يتمكن الداعية فيها من الاجتماع بالشباب ومن يجتمعون بها، ومعروف أن الداعية لايتوجه إليها إلا بالدعوة من المسئولين عليها؛ لإلقاء محاضرة أو لإجراء مسابقات دينية، وعند اجتماعه بهم يستطيع أن يلقى ما يريد إلقاؤه من نصح وتذكير وتوجيه، ضمن الخطة التي توجه من أجلها، وما دام الداعية يتحلى بالحكمة والموعظة

١ - أخرجه الحاكم في المستدرك جـ٢ ص١٢٠ برقم ٤٠٧٣ كتاب تاريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين -باب ذكر شعيب النبي صلى الله عليه وسلم.وسكت عنه الذهبي في التخيص

٢ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه جـ١ ٣٢٣ ص ٤٣٢كتاب الصلاة- باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الصف الأول فالأول.

الحسنة، وبالطريقة التي تنسجم مع عقول وقلوب الشباب فلا يستطيع أحد منعه من ذلك، والشباب كذلك لا يرفض؛ لا يرفض ما ينسجم مع عقله وفطرته .

وإني من خلال ترددي على المراكز الشبابية لإعطاء الدروس الدينية، وإجراء المسابقات في مجالات متعدد، رأيت أن الشباب والفتيات في حاجة ماسة إلى التعرف على ماجاء به الإسلام، وخصوصا في هذا العصر الذي يموج بالفتن ويعج بالمشكلات اللاأخلاقية والانحرافات والمؤثرات التي أودت ببعض الشباب في مهاوي الهلكة، وجعلتهم لايبالون لا بالدين ولا بالقيم والأخلاق .

والنتيجة المستفادة من هذا العمل الدعوى تتوقف على مدى ما يحسنه الداعية فى عرضه لدعوته التى لم يخرج هو الآخر ليتسلى بها؛ بل ليبذل مجهودا علمياً وعملياً، يعود عليه وعلى دعوته بالخير .

الميدان الثامن : مباشرة الدعوة فى المستشفيات.

القيام بممارسة الدعوة فى هذا الميدان وفى هذا الوسط الطبي والناس فيه بين مشغول بالمرضى وقائم على أمره، وبين مريض يعانى آلام المرض، وليس هناك من وقت حتى يتحرك الداعية بتبليغ الدعوة في هذا الميدان، وليس من عمل الداعي أن يذهب فيمر بدعوته فى المستشفيات، ولكن الداعية شخص وهب نفسه للدعوة، وهو بدعوته يدخل السرور على الناس، والمرضى بحاجة إلى من يسري عن نفسه بكلمة طيبة، ودعوة صادقة، وتطمين المرضى حتى لايتسرب اليأس والقنوط إلى قلوبهم، "وهذا من الإحسان إليهم، إذ الإحسان يؤثر في الإنسان، فيزيد القلوب له محبة، وقد يقلبها من البغض إلى المحبة وهذا أمر من وفق إياه فقد أوتي خيرا كثيرا فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر

يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مُسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ...الحديث)[1]

والمدعو لو لم يجد عند الداعية إلاّ طلاقة الوجه لتأثر بذلك أثرا إيجابيا مع أنه يسير على من يسره الله عليه.

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحالُ

فكيف إذا رأى منه تفاعلا وحرصا على القيام بخدمته، فلا بد من بذل النفس، وإشعار الآخر أن الداعية يحمل همه"[2] .

و" إن من أعظم محاضن الدعوة اليوم: التعليم والتطبيب، وقد أجلب أصحاب الملل الباطلة في هذين المجالين بخيلهم ورجلهم، فانتشرت المدارس النصرانية وكثرت المراكز الطبية التي تقف من خلفها الكنائس والبعثات التنصيرية. فكان من الضروري استنهاض همم الأطباء المسلمين للقيام بالواجب المنوط بهم في الدعوة إلى الله تعالى، فإنهم الأجدر والأولى باستثمار ذلك المحضن الدعوي أفضل استثمار"[3].

" قامت منظّمة تنصيرية تدعى (عملية البركة الدولية) وهي تابعة لمنظمة " شبكة الإذاعة المسيحية" والتي يرأسها منصّر أمريكي يدعى "بات روبرتسون" مرشّح الانتخابات الأمريكية عام ١٩٨٧ ، قامت تلك المنظمة بتجهيز طائرة لوكهيد (L- 50- 1011) وتحويلها إلى مستشفى طائر ضخم بكلفة خمسة وعشرين مليون دولار، مزوّد بجميع المعدّات اللازمة للعمليات الجراحية والعلاجية، بحيث يجوب مناطق كثيرة في العالم ويمكث في مناطق محدّدة ومختارة لمدد تتراوح ما بين أسبوع إلى عشرة أيام ، ويقدّم خدماته بالمجّان،

١٦٦—أخرجه الإمام مسلم في صحيحه جـ٤ ص:٢٠٧٤ رقم ٢٦٩٩ كتاب الذكر – باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن .

٢ – انظر: من وسائل الدعوة –د: محمد عبالعزيز الثويني ص:٣٢– الناشر وزارة الأوقاف السعودية – ت النشر على المكتبة الشاملة ١٤٣١هـ

٣– وسائل وأفكار دعوية للدعوة إلى الله تعالى في المستشفيات – المستودع الدعوي الرقمي المرجع المعلوماتي الأول للدعوة والدعاة حول العالم.

ولكن كانت حقيقة هذا العمل المجّاني هي تنصير النّاس، فقبل بدء الكشف والعلاج يُسْأل عن ديانته، ثم يستمع لمحاضرة لمدة عشر دقائق حول المسيح عليه السلام، وعن دين النّصارى ، وضرورة البحث عن الخلاص في رحاب المسيح، ثم يعطى كمية من الكتب والنشرات ويُطلَب منه دراستها والحضور إلى عنوان معيّن بعد أيّام!!. مستشفى طبّي طائر للتنصير..، ألا تقدر أمة المليار نفس على مثله..؟"[١]

" وإذا كان الداعية إلى الله عموماً في المجتمع قد يصَادف بصدود كبير وعوامل كثيرة تجعله لا يستطيع أن يوصل ما يريد إيصاله من الأفكار الإسلامية للناس، ولكن الطبيب عنده فرصة ذهبية لا تكاد توجد لغيره فهو يتعامل مع الشخص في حالة ضعف، والشخص عندما يكون مريضاً أو على وشك الموت فإنه يكون في حالة من التقبّل لتقوية صلته بالله أكثر من أي شخص آخر، وهنا تبرز قضية الجانب الإيجابي الذي يتمتع به كثير من الأطباء، والذي لا يوجد لغيرهم من المسلمين الذين يعتنون بالدعوة إلى الله في أماكن أخرى"[٢]

وممارسة الدعوة في المستشفيات تتحقق بالآتي :

- إلقاء الكلمات الوعظية في المساجد والمصليات التابعة للمستشفى، والدروس العلمية، المحاضرات والندوات.
- إيجاد مكتبة علمية وصوتية في المستشفى، تبصير الناس بالأمراض الناتجة عن معصية الله ورسوله ﷺ .
- تقديم الهدايا النافعة للمرضى بعد شفائهم وبها كتيبات ومطويات دعوية.[٣]

وللدعية أن يتخير من الواسائل والطرق مايصل به إلى قلوب ونفوس المرضى.

١- هل المنصّرون أولى؟، الشيخ خالد بن عبد الرحمن الشايع، الرسالة، صدرت عن أطباء الحرمين بمناسبة المؤتمر الثالث – رجب ١٤٢٣هـ.

٢- إلى الطبيب وطالب الطب كيف تخدم الإسلام- ندى بنت عبدالعزيز اليوسفي- ص: ٦- مكتبة نور

٣- كلنا دعاة – أكثر من ألف وسيلة في الدعوة إلى الله تعالى- عبد الله بن أحمد العلاف الغامدي- موقع : دار الإسلام- مرجعية مجانية إلكترونية موثوقة للتعريف بالإسلام بلغات العالم .

الميدان التاسع : ميدان مباشرة الدعوة في السجون .

هذا الميدان مهم لأن تتحقق الدعوة فيه، فهل هناك مايدل على ذلك ؟ ومن الذي يقوم بها ؟

نعم ! في الإسلام مايدل على ذلك، ولا يغيب عنا ماجاء في سورة يوسف، وما قام به نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام، من مباشرة الدعوة وهو داخل السجن، وقد أخبرنا الله ماحدث بين نبيه وبين صاحبيه داخل السجن عندما سألاه أن يفسر لهما مارأياه في نومهما، قال الله تعالى:{ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ} ثم كيف ناداهما بقول {ياصاحبي السجن} وتكرر هذا منه عليه الصلاة والسلام، وهو أسلوب تشويقي في الدعوة علمنا إياه منهجنا الإسلامي الحنيف بالقول والفعل .

ومع أنه عليه الصلاة والسلام سجن ظلما إلا إنه ما أهمه هذا، وما صرفه عن الدعوة، وما سبب له هذا قلقا مع لبثه في السجن بضع سنين، وقد كان يوسف معهما من المحسنين كما وصفاه، وهذا خلق الداعي.

وكان " من وسائل الدعوة إلى الله استثمار الفرص والمواقف للدعوة إلى الله، وقد انتهزها واستسمرها نبي الله يوسف مع صاحبيه داخل السجن، ويجب أن يكون هذا حال كل الدعاة إذا وجدوا فرصة لايتركونها، وكان من وسائلها أيضا؛ أنه عليه السلام سلك سبيل الدعوة عن طريق الإقناع العقلي، وهو أحد أبرز المناهج الدعوية في الدعوة إلى الله تعالى، وللإقناع العقلي أثره في قبول الحق، ومن وسائلها كذلك من وسائل الدعوة إلى الله البدءُ بالأهمِّ فالأهم والتدرج في الدعوة، ثم أسلوب دعوته عليه السلام المصحوب بالرفق واللين عند الخطاب، ليس لأنه يريد أن يضيع وقته ويسلي نفسه!! كلا : "وقد استخدم نبي الله يوسف عليه السلام أسلوب الاستفهام في الدعوة، فالاستفهام يجذب الانتباه، ويُنبِّه المتلقي، ويُحرك العقل، ويجعله يتفكر ويتأمل فيما قيل له وعرض عليه"[1] .

١- انظر : تأملات دعوية في قصة نبي الله يوسف عليه السلام في السجن- مقال لد/ سامي بشير حافظ – شبكة الألوكة الشرعية، تاريخ الإضافة – ١٤٤١- ٢٠٢٠م

المطلب الثاني: وسائل نشر وتبليغ الدعوة بين الأصالة والمعاصرة .

وسائل الدعوة متنوعة كما سبق أن ذكرت، وإنني في هذا المطلب سوف أتناول بعضا من الوسائل القولية، والوسائل العملية، وجانبا من الوسائل التكنولوجية المعاصرة، والحديث عن هذا يتضمن مايأتي :

أولا : الوسائل القولية للدعوة الإسلامية :

١- الخطبة :

الخطبة في الإسلام من أهم وسائل الدعوة الإسلامية، والخطبة في الإسلام ليست قاصرة على خطبة الجمعه والعيدين، وسوف أقتصر هنا على خطبة الجمعة، والمراد بها هي التي تلقى على المنبر في يوم معلوم هو يوم الجمعة قبل الصلاة، وتؤدى أسبوعيا وتنسب لهذا اليوم، وتسميتها بخطبة الجمعة دليل على مكانتها، بل عد الإمام ابن قيم الجوزية خطبة الجمعة من خصائص هذا اليوم، لأن يومها سيد الأيام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، عن أبي هريرة مرفوعًا: (سيِّدُ الأيام يومُ الجمعة. فيه خُلِق آدم، وفيه أُدخِل الجنة، وفيه أُخرِج منها. ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة)[1] ولا خلاف بين العلماء أن يوم الجمعة من أفضل أيام الأسبوع، وأن خطبته شرط لصحة صلاة الجمعة، لأن الله تعالى دعا إليها وندب لها، وذم من انشغل بغيرها لقوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ } والمراد بذكر الله كما قال الإمام القرطبي: الصلاة، وقيل الخطبة والمواعظ، وهو واجب في الجميع وبه قال علماؤنا.

١- الحديث أخرجه ابن خزيمة في صحيحه جـ٣ ص: ١١٥ برقم ١٧٢٨- كتاب الجمعة . وانظر: زاد المعاد – ابن قيم الجوزية جـ ١ ص: ٤٤٦.

وخطبة الجمعة لها مقاصد عظيمة، ومن المقاصد السامية لها :

أنها من الدعوة إلى الله تعالى، وهي من البلاغ المأمور به، وأنها تحقيق لشعيرة الأمر بالمعروف وللنهي عن المنكر والدلالة إلى الخير والتحذير من الشر، والاجتماع والتعاون على البر والتقوى، والإصلاح والتربية، والتعليم والنصح، وخطبة الجمعة محضن عظيم تتضمن كل مافيه صلاح المسلم في دينه ودنياه، وأنها تختص بمزايا عظيمة، سواء من حيث مكانها، وزمانها، أو حكمها، وحال المخاطبين بها.

ومما ينبغي مراعاته في خطبة الجمعة ما يأتي :

– اهتمام الخطيب بموضوع الخطبة، وذلك بأن يراعي الخطيب فيه قضايا الأمة الإسلامية التي تمر بها على جميع الأصعدة، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية من خلال ماجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية.

– ضرورة أن يكون موضوع الخطبة تم اختياره عن قناعة لا تمليها ضغوط الشارع أو المناسبة، أو جهة معينة؛ إلا إذا كانت الضرورة تقتضيها.

– العمل على بيان محتويات الخطبة من أولها وحتى آخرها، حتى يفهمها الحضور، مع تحقيق الترابط الكامل بين أجزائها، وبيان ألفاظها ومعانيها، لأن المصدر الذي تستقى منه غاية في الوضوح، يقول الله تعالى:{ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[1]مع البعد عن التكرار لغير فائدة .

إن مثل هذا التكرار الأسلوبي مذموم، "قالت جارية ابن السماك له وقد قال لها: كيف تجدين كلامي؟ قالت: ما أحسنه لولا أنك ترداده، أي: تكراره، قال : أردده حتى يفهمه من لم يفهمه، قالت : إلى أن يفهمه من لم يفهمه قد ملَّه من فهمه"[2]." ، ويقول الإمام الزهري : إعادة الحديث أشد من نقل الصخر[3]، مع

١ – الآية الأولى من سورة النور .

٢– لباب الآداب – أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة الشيزري بن منقذ جـ١ ص: ٣٥٢ .

٣– انظر : المحدث الفاصل للرامهرمزي ص٥٦٦،٥٦٧ ، النكت الوفية للبقاعي٢|٧ – معجم المصطلحات الشرعية.

حسن الاستدلال والوقوف على ما يهدف إليه الدليل، وسلامة اللغة وعدم اللحن قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه: (تعلموا الفرائض واللحن والسنن كما تعلمون القرآن)[١].

إذا كان يوم الجمعة بهذا القدر العظيم في الإسلام؛ فقد جاءت في القرآن سورة خاصة به، وعلى الداعية الاهتمام بها، وإعطاؤها قيمتها، وعليه " أن يعلمَ أن الخطبة أمانة، والكلمة أمانة، وصعودَ المنبر أمانة، ووقتَ المصلين أمانة، فعليه أن يَستشعر عِظم هذه الأمانة والمسؤولية قبل أن يصعد المنبر، وعند صعوده، وبعد نزوله، لتحقق الخطبة أهدافها كاملة والتي منها : تقوية الإيمان وحماية العقيدة، والتذكير والتنبيه وتعليم المسلمين، وتهذيب الأخلاق وتقويم السلوك، تقوية أواصر الأخوة، ونشر المحبة بين الناس، وبث روح التضامن والتعاون والتكافل بينهم؛ وتقوية أواصر الأخوة؛ وعليه أن يجمعَ الناس على الدين الذي ارتضاه الله لهم، وهداهم إليه، في عقيدته وأحكامه وسلوكه، ويغرسَ في نفوسهم حب بلادهم والاعتزاز بوطنيتهم وثقافتهم"[٢].

٢- **الدرس والمحاضرة والندوة** . من الوسائل القولية لنشر الدعوة الإسلامية؛ الدرس والندوة والمحاضرة، وهي ليست جديدة في المجال الدعوي، وإنما الجديد فيها الترتيب والتخطيط، والقدرة على التبليغ .

فالدرس: له طابع معروف، وهو: مادة علمية مخصوصة، يلقيها شيخ معين بالتتابع، في وقت ومكان محددين .

وأما المحاضرة: فهي وسيلة من الوسائل الدعوية، ذات طابع خاص وهي: إلقاء موضوع معين، لداعية معين، مرة واحدة، في وقت ومكان محددين، وتكمن أهمية هذه الوسيلة في اهتمامها بالتعليم، بل لعلها الوسيلة الأساس في

١- مسند الدارمي جـ٢ ص: ٩٤٧ كتاب الفرائض باب : في تعليم الفرائض

٢- أهمية خطبة الجمعة وأهدافها - مداخلة للأستاذ أحمد عماري - في دورة تكوينية لخطباء الجمعة - شبكة الألوكة الشرعية .١٤٣٩- ٢٠١٨

تدارس العلم وتناقله، كما تكمن أهمية المحاضرة في التركيز على جانب علمي، أو دعوي معين، مما يكون له أثر علمي ودعوي عظيم.

وأما الندوة: فهي كالمحاضرة؛ لكنها تزيد عن المحاضرة حيث يشارك فيها أكثر من محاضر في وقت واحد، في الموضوع نفسه، مما يثري المدعوين كثافة في المعلومات، وذلك لتنوع الأفكار، وتفاوت الطرح من المشاركين[1].

ولكل وسيلة من هذه الوسائل مايميزها في مجال نشر الدعوة، ولست بصدد بيانها، ولكني أؤكد على ضرورة استخدام الدعاة لها، وبخاصة إذا كانت خاصة بالناحية الدينية؛ بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

ثانيا : الوسائل العملية لنشر الدعوة الإسلامية :

مهم جدا أن يستخدم الداعية الوسيلة العملية في الدعوة لتأكيد وتعميق المعنى في نفس المدعو، ويعد هذا تطبيقا عمليا في الدعوة طبقه جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلم يكتف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالحث على استخدام هذه الوسائل، بل قاموا بتطبيقها ومن ذلك؛ المعجزات المادية: كعصى موسى، وناقة صالح، وقصر أو صرح سليمان، وإحضار عرش بلقيس؛ فاستخدم نوح السفينة، واستخدام إبراهيم عليهم الصلاة والسلام القُدّوم، لأداء شعيرة من شعائر الدين، وهو الختان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اختتن إبراهيم عليه السلام، وهو ابن ثمانين سنة بالقَدوم)[2].

وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالأحاديث عنه في هذا أكثر، والأخبار أطيب، فمن ذلك؛ استخدامه صلى الله عليه وسلم، الرسم على الرمل كوسيلة إيضاح، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي صلى الله عليه وسلم، خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه . وخط خططا صغاراً

١- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر- عدنان محمد عرعور - ص : ٣٨١

٢- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه جـ٤ ص: ١٨٣٩ رقم ٢٣٧٠ كتاب الفضائل - باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم.

إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: (هذا الإنسان، وهذا أجلهُ محيط به – أو قد أحاط به– وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطوط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا)[١]

واستخدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الجدي الميت، وسيلة توضيحية، لخطابه الدعوي، فعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق، داخلاً من بعض العالية، والناس كَنَفَتَه، فمر بجدي أسكّ ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، ومانصنع به؟ قال: (أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم)[٢] ثم رماه .

وكان الصحابة رضي الله عنهم، يشغلون أولادهم باللُّعب من العِهْن ليلهوهم بها عن الطعام في الصيام"[٣] فعن الرُّبّيع بنت معوذ قالت: (أرسل النبي صلى الله عليه وسلم، غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم، قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوّم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عند الإفطار"[٤]

ثالثا : الوسائل التكنولوجية الحديثة والمعاصرة .

الحديث عن الوسائل الحديثة يطول، لأنها كثيرة ومتعددة ولها طرق متنوعة، والأمة الإسلامية أحوج ما تكون إلى نشر الدعوة الإسلامية وتطويع وسائل التكنولوجيا الحديثة لخدمة هذه الدعوة التي كانت سببا في خيرية هذه

١- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه جـ ٥ ص: ٢٣٥٩ برقم ٦٠٥٤ كتاب الرقاق باب : في الأمل وطوله .

٢- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه جـ٤ ص:٢٢٧٢-برقم: ٢٩٥٧ كتاب الزهد والرقائق – وأسك : أي صغير الأذن .

٣- انظر منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر – عدنان بن محمد عرعور ص: ٣٥٩، ٣٦٠

٤- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه جـ٢ ص: ٦٩٢ برقم: ١٨٥٩ كتاب الصوم – باب : صوم الصبيان.

الأمة الرائدة، ثم إن عصرنا الحالي ظهرت فيه الكثير من الوسائل المتعددة في التواصل والاتصال.

والداعية الناجح الذي يهمه أمر الدعوة عليه ألا يترك وسيلة إلا استفاد منها في مجال دعوته، فيقوم بالدعوة عبر القنوات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية الإنترنت، وكل مايجد من وسائل تكنولوجية، بما يتناسب مع الزمان والمكان والأحوال، ومخاطبة المدعوين بالحكمة والموعظة الحسنة، وبكل أسلوب طيب ومؤثر، مع المحافظة على أصول الدعوة وثوابتها .

وترجع أهمية هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة للأسباب الآتية :

١ – اهتمام غير المسلمين بها؛ لدفع الناس إلى تحقيق مكاسب مادية بحتة، بينما كان الأولى بالمسلمين أن يأخذوا بهذه الوسائل الحديثة .

٢ – لأن الوسائل التكنولوجية اليوم ليس لها حدود زمانية ولا مكانية ولا نوعية أو جنسية؛ ولذا فهي تتخطى كل الحواجز، أضف إلى ذلك سهولة استخدامها وصيرورتها شيئًا عاديًا، لاصعوبة في استخدامها .

٣ – لتوجُّه أنظار الناس جميعًا إلى هذه الوسائل واهتمامهم وتعلقهم بها .

٤ – اختلاف أنواعها، وأشكالها (فمنها الصوتي، ومنها الصوري، ومنها الفيديو، ومنها الرسائل...)، وهو ما يؤكد أهميتها .

٥ – أنها تصل إلى الملايين في كافة أنحاء العالم، وهو ما يمكِّن الداعية من الوصول إلى الناس بسهولة وبدون تضييقات معينة.

وهذه الوسائل منها: مواقع التواصل الاجتماعي، والداعي إلى الله لا ينبغي له بحال من الأحوال أن ينفصل عن هذا التقدم الحادث في وسائل الدعوة، وعليه أن يستفيد منها في خدمة دعوته وتحقيق أهداف رسالته حيث إن (الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ حيثما وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا)[1] وعليه أن يطوِّر ذاته

١ –أخرجه الترمذي في سننه جـ٥ ص: ٥١برقم ٢٦٨٧ وقال : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، لضعف حفظ إبراهيم بن الفضل المخزومي. وورد في المسند الجامع – محمود محمد خليل جـ ١٧ ص: ٨٣٥ برقم ١٤٥٤٠ مسند الصحابة – حرف الهاء– والحديث عند الألباني ضعيف جدا – ولكن معناه تشهد له الشريعة .

وأن يطور من دعوته ووسائلها، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم، «كَلِمَةُ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ كُلِّ حَكِيمٍ، وَإِذَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»[١]

وعليه كذلك أن يتواصلَ مع الراغبين في التعرف على الإسلام، وتقديم العون لهم في دقائق بشكل سريع يتواكب مع السرعة التي باتت تلعب دورًا كبيرًا في مسار حياتنا؛ وقد أضحت هذه الوسائل بمثابة سفينة يصل بها الدعاة إلى جميع أنحاء العالم، بشكل مباشر في لحظات قليلة جدا .

وإذا كان لي أن أتحدث عن الوسائل الحديثة للدعوة الإسلامية، فإني لكثرتها سأتناول بعضها، لأن المقام لايتسع للحديث عنها أو عن معظمها، وذلك في المسائل الآتية :

الوسيلة الأولى : الفيس بوك :

الفيس بوك: موقع اجتماعي شهير يدخل عليه حوالي ٢,٨ مليار شخص شهريا على مستوى العالم، وهناك إحصائيات كثيرة تبين عدد من يستخدمه يوميا، بل وكل دقيقة، وهو ما يؤكد أهميته ورواجه الواقعي، ومن خلاله يمكن التواصل مع أي إنسان في أي مكان وزمان، وقد انتبه إليه دعاة كثر في زماننا، وتم عمل صفحات شخصية لهم عليه لمخاطبة جماهيرهم، ونشر الدين والدعوة داخل العالم العربي وخارجه من خلاله .

وهذا الموقع وإن كانت له خطورته وتأثيره على كثير من المترددين عليه، فإنه في المقابل له فوائده الإيجابية عند من يستغله الاستغلال السليم، لمصلحة الدين والدعوة إليه وترسيخ القيم والأخلاق الفاضلة، إلا أن الكثيرين ما زالوا ينظرون بريبة شديدة تجاه هذه المواقع، معتنقين نظرية "المؤامرة"، مشددين على أن الغرب اخترع تلك المواقع من أجل تدمير النسيج الاجتماعي والثقافي الإسلامي والعربي .

١- مسند الشهاب القضاعي، جـ١ ص:٦٥ رقم ٥٢ باب : كلمة الحكمة ضالة كل حكيم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

لكني أتساءل: كيف يمكن جعله وسيلة دعوية وتربوية، بدلاً من أن يكون مصدراً للانحراف والفساد؟ وما هو دور الدعاة في ذلك ؟.

لقد قال الناس من قبل عندما شاهدوا التلفاز وقنواته وما رأوه فيها: إنه سلاح ذو حدين مع أنه لم يكن يحتوي على ما تحتويه مواقع التواصل الاجتماعي من المفاسد والمقاطع الشاذة، فما بال الناس الآن عندما يشاهدون الكثير والكثير من المقاطع الجنسية والإباحية يروج لها أصحابها، وغايتهم نشر الفساد، ماذا يقولون عنها؟ .

أعود فأقول: ما دور الدعاة في استغلال موقع فيسبوك، بل وكل مواقع التواصل الاجتماعي؟

كيف يستفيد الدعاة من فيسبوك في نشر الدعوة :

يعد موقع فيسبوك من أكثر وسائل التواصل الاجتماعي انتشارا في العالم العربي، ويشترك فيه قرابة سبعة وثمانون في المائة من مستخدمي وسائل التواصل، وقد أحدث فيسبوك ثورة في العالم العربي، واستفاد منه الناس أكثر أيام "ثورات الربيع العربي" وهو منصة ممتازة للدعوة إذا أحسن الداعية استخدامه، وفعلت آلياته، والتساؤل هنا : كيف يقوم الداعية بنشر الدعوة عن طريق الفيسبوك ؟

الجواب على هذا التساؤل؛ أن الداعية إنسان يحب دينه، ويحرص على القيام بالدعوة إليه من أجل هداية الناس، والتعريف بالإسلام وما يتميز به، وبيان ما تضمنته دعوته من قضايا وأحكام ومبادئ وتعاليم جاءت لخيري الدنيا والآخرة، وقيامه بدفع الشبهات المثارة من أعداء الإسلام، والتي يلهث بها دعاة العلمانية والليبرالية المحاربين لدين الله، فجدير به أن يكون حاضرا في كل ميدان يحتاج إليه الإسلام لنصرته، والدعوة، وإذا كان الداعية يتأهب ويستعد لتبليغها في المساجد ودور المناسبات وعن طريق الكتابة، فإنه وهو في بيته، وهو في مكانه يستطيع أن يبلغ الدعوة على موقع فيسبوك، وهو أمر سهل وميسور جدا، وكيفيته كذلك من أسهل ما يكون، وعمله في هذا الميدان مهم للغاية،

لأنه يشارك فئات متنوعة من الناس، مسلمين وغير مسلمين ولهذا فإن مهمته في نشر الإسلام تتمثل في الآتي :-

١- تبليغ الداعية الدعوة للمسلمين عبر فيسبوك .

القيام بتبليغ الدعوة مع المسلمين عن طريق فيسبوك تتلخص في الآتي :

أ - أن ينصحهم ويوصيهم بالاستقامة على الإسلام، وتطبيق ما جاء به من أحكام وتكاليف .

ب – تعميق العقيدة الإسلامية وترسيخها في نفوسهم، والتمسك بها، وعدم الانحراف عنها بأي حال من الأحوال .

ج – توجيههم وإرشادهم وتبصيرهم بمسالك أعداء الإسلام وسعيهم في إخراج المسلمين وإبعدهم عن دينهم .

د – دعوتهم من أجل الحرص على تربية أطفالهم، والعمل على تحصينهم منذ نعومة أظفارهم، وتعهدهم دائما حتى يكونوا حريصين إذا أراد مضلل أن يضللهم .

هـ - رعاية بناتهم دينيا وإيمانيا وخلقيا، حتى لا تجرفهن عواصف وعوامل الزيغ والباطل عن القيام بدورهن، لأنهن أمهات المستقبل اللائي يقوم عليهن بناء مستقبل الأمة الإسلامية .

و – دعوتهم أن يحافظوا على القرآن الكريم، ويعلمونه لأبنائهم لأنه حصن منيع إذا تمكن من قلوبهم، وكذا سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فهما المصدر الرئيس للتشريع، ومنهما تستمد الأنظمة التي تصلح لكل زمان ومكان، ولولاهما لضل الناس عن سواء السبيل .

ز – وهو الأهم : تحصين أنفسهم وأبنائهم من التيارات المنحرفة والمذاهب الهدامة والأفكار الزائفة، والجماعات المضللة، والفرق الباطلة التي تبث الفرقة بين أبناء الإسلام، وتعمل على تشتيت وحدة المسلمين .

ح - الجد والاجتهاد من الدعاة أنفسهم ليقفوا على ما يعرف بالغزو الفكري والثقافي والاستشراق والمستشرقين والمنصرين وأهدافهم ودوافعهم، ليوجهوا المسلمين إلى هذا الأمر الذي يغفل عنه الكثير من أبناء الأمة الإسلامية،

والذي يعد من أخبث الوسائل وبخاصة في الجانب التعليمي، والذي يعمل على هدم القيم والأخلاق التي جاء بها الإسلام .

ط – قيام الدعاة بدعوة المسلمين عن طريق؛ نشر مقالات مختصرة، ومقاطع مرئية وصوتية مؤثرة عن البطولة في تاريخ الإسلام، وتهدف كذلك إلى تصحيح صورته لمن يجهلون تاريخه المضيء، والتي وصلتهم عن طريق الشبهات التي أذاعها مثقفوهم ووصفوا بها الإسلام المسلمين .

ي – ينبغي على الداعية أن يستخدم في دعوة المسلمين الأدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، والناظر في واقع الدعاة عبر الإنترنت يلحظ أن هناك إفراطًا وتفريطًا بشأنهما، واستخدامه يحقق الاطمئنان القلبي .

ك – العمل على تصحيح المفاهيم والأخطاء التي يتناولها مستخدمي الفيسبوك، وبخاصة عندما يجد كلاما مكذوبا على النبي صلى الله عليه وسلم، أو مكذوبا على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

ل – أن يقوم الداعية بعمل موقع خاص له على فيسبوك فينشر عليه ما يريد لمصلحة الدعوة، وغايته من ذلك: هداية الناس إلى الحق والخير، لا يرجوا منهم جزاء ولا شكورا.

م – أن يقوم بالرد على البدع والمنكرات بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يتحلى في ذلك بالأخلاق الحسنة، ملتزما في ذلك بتوجيهات القرآن الكريم، وهدي النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ – تبليغه الدعوة لغير المسلمين عبر فيسبوك .

تتحقق دعوة غير المسلمين عبر فيسبوك بالآتي :

أ – التواصل معهم لدعوتهم إلى الإسلام؛ وذلك بإتقان لغة المخاطب، وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة التي شوهها الغرب عبر إعلامهم.

ب – إنشاء صفحة للتعريف بالإسلام يتم فيها نشر مقالات مختصرة و مقاطع مرئية و صوتية مؤثرة؛ تهدف إلى تصحيح الصورة عن الإسلام.

ج – أن يبين الداعية لهم محاسن الإسلام وما يتميز به، مع مقارنته لهم بين ماهم عليه وما يشتمل عليه الإسلام، وأن يتدرج معهم في عرض الإسلام

عليهم بما يناسبهم، وأن يبدأ بالأساسيات، والقواعد العامة، ولا يباشرهم بالإسلام دفعة واحدة، حتى لا يصادمهم وينفرهم .

د – الجدل والحوار من الأساليب المستخدمة في الدعوة إلى الله لإقناع المدعو، وإزالة الشبه، وإقامة الحجج والبراهين على صحة الدعوة، وبطلان ما سواها، فيجب على الداعية محاورة ومجادلة هؤلاء بالحجة والبرهان، مع مراعاة ضوابط وآداب الحوار.

هـ – أن يكون الهدف من الجدال والحوار إظهار الحق، ودفع الباطل، ولا بد أن يكون لدى الداعي الاطلاع على كتب النصارى، والمعرفة بأفكارهم ومعتقداتهم، فيفندها ويبطلها بما لديه من حجج وبراهين صحيحة ثابتة .

و – ضرورة عدم التعرض لدينهم بشيء، حتى لا يفقد الداعية الاتصال بهم، وإعادة الدعوة عليهم في مواقف أخرى، وبأساليب متنوعة، وكذلك حتى لا يسبوا الله عدواً بغير علم قال الله تعالى: {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}[1]

ز – إذا كانت عقيدة ومعتقدات غير المسلمين باطلة، فإن على الداعية أن يبين لهم عقيدة الإسلام الموافقة للفطرة التي فطر الله الناس عليها، معتمدا في ذلك على الأدلة العقلية والآيات الحسية، وما خلق الله في السموات والأرض، ليقرب لهم المعنى المراد من توجيه الدعوة إليهم، ويقتبس من القرآن الكريم ما يدعم به هذه الأدلة، ويبين لهم كذلك بالدليل ما عندهم من تناقض في كتبهم، ثم ليلفت عقولهم إلى الدواعي التي جعلت الكثير من أبناء جلدتهم يدخلون الإسلام ويتركون ما كانوا يدينون به .

١ – سورة الأنعام آية :١٠٨

الوسيلة الثانية : القنوات الفضائية الإسلامية :

تعد القنوات الفضائية الإسلامية من أهم الوسائل الموثرة تأثيرا مباشرا فيمن يستمعون لها، ولها أهميتها البالغة، إذ تؤدي دوراً مهماً وبارزاً في حياتنا اليومية؛ كونها وسيلة إخبارية وتثقيفية، وترفيهية، وتعليمية، وقد انتشرت في سائر بلاد المسلمين، وسائر بلاد العالم، وأصبحت تغزو بيوتاً كثيرة وتستهدف أعماراً مختلفة، والسبب في وجودها هو: الإعلام الذي هيمن على أبوابه الغرب والعلمانيون، فكان لابد من إعلام مضاد يتمثل في إعلام إسلامي هادف يطرح نفسه كبديل؛ يوجه ثقافات الناس من خلال مواد تصلهم في عقر دارهم دون أدنى عناء، ويرجع الفضل في ذلك إلى التطورات التقنية في مجال البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية، بحيث أصبح هذا البث ظاهرة من ظواهر العصر الحديث، ويعد البث التلفزيوني الفضائي المباشر من أهم التطورات التقنية في مجال الاتصالات في عقد التسعينيات من القرن العشرين، فقد أتاحت تقنيات الاتصال الحديثة إمكانات هائلة في تطوير وسائل التوزيع والبث، عن طريق أقمار البث المباشر، أوعن طريق الشبكات الأرضية، وقد تعددت أقمار الاتصالات وزادت إمكاناتها وقدرتها على تحميل المزيد من القنوات التي يمكن تخصيصها للتلفزيون أو الإذاعة، هذه الإمكانات شجعت الدول على استخدام القنوات الفضائية، ولقد ظهرت القنوات الفضائية في المنطقة العربية المتخصصة إلى جانب القنوات العامة، وأصبح السعي من خلالها مركزاً على تلبية حاجات وإشباعات معينة ومحددة في مجالات واهتمامات خاصة، حتى غدت تلك القنوات المتخصصة تمثل ملاذاً لأولئك الذين لا يجدون حاجتهم في المادة التلفزيونية المقدمة في القنوات العامة؛ والتي لا يمكن أن تلبي جميع الاحتياجات في آن واحد.

" ويعد التلفزيون أقرب وسائل الاتصال الحديثة من حيث الطرح بالاتصال الشخصي المواجهي، من خلال تمتع التلفزيون بإمكانية نقل الصورة المتحركة يرافقها الصوت وكأنها صورة حية تشد المشاهد إليها"[١].

والقنوات الفضائية من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، ولاشك أنها إحدى الأدوات التي يمكن الاستفادة منها في نشر الدين، وبخاصة القنوات التي تختص بهذا العمل، وهي القنوات الإسلامية .

أقسام القنوات الفضائية الإسلامية :

تنقسم القنوات الفضائية الإسلامية من حيث التنوع إلى :

قنوات متخصصة كقنوات الفجر وإنشاد والمجد للقرآن، وقنوات عامة مثل قناة المجد، وقنوات دينية دعوية مثل الناس والرحمة والرسالة .

من حيث المحتوى والمنهجية الإسلامية إلى :

قنوات محافظة : كقناة المجد والناس، وقنوات منفتحة كقناة اقرأ والرسالة .

من حيث الاحترافية المهنية إلى:

قنوات محترفة: كالرسالة واقرأ، وقنوات شبه محترفة كقناة المجد، قنوات غير محترفة كقناة الناس والخليجية والحكمة.

من حيث الجمهور المستهدف والمنطقة الجغرافية المحدودة الإقليمية إلى:

إقليمية وذات جمهور محدد كالمجد والناس، عربية عامة كالرسالة واقرأ ودليل.

من حيث اللغة إلى :

عربية أغلب القنوات ، انجليزية كالهدى ، إسلام ، السلام .

من حيث التوجه إلى :

سلفية كالناس والحكمة والمجد، وإخوان كالرسالة واقرأ، وعامة كقناة الخليجية .

من حيث الإمكانات المالية والقوة إلى :

قوية كا لرسالة والمجد ، محدودة كالناس والخليجية "[٢].

١- ينظر: وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة – محمد موفق الغلاييني- ص٣٥ – دار المنارة – جدة ١٩٨٥م

٢ – من مقال للدكتور : مالك الأحمد بعنوان: الفضائيات الإسلامية نظرة أولية موقع : المسلم نت

" والقنوات الفضائية اليوم هي وسيلة العصر الأساسية فقد تبين من متابعة لمدى انتشارها أن بعض الدول تلتقط أكثر من سبعين قناة بهوائيات ترفع على السطح تستقبل من خلالها ما يبث مباشرة عبر الأقمار الصناعية، ومالكوها يبثون عمدا وإصرارا رسائل معينة يتوفر لها من أسباب الجذب والإغراء ما يجعلها محط أنظار المشاهدين الذين يستطيعون استيعاب جوانب كثيرة من الرسالة المبثوثة بحكم المزج بين الصوت والصورة، وذلك ما جعل هذه الوسيلة الجديدة أداة طيعة في أيدي الصالحين الذين يحسنون الانتفاع بها، وكذلك أداة طيعة في أيدي العصاة الذين يفسدون بها"[1]

ويقوم الدعاة من خلال هذه القنوات الفضائية الإسلامية وغيرها؛ بنشر الدعوة الإسلامية، ببيان ماجاء في القرآن الكريم وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، من أحكام وتشريعات في جميع الميادين والجوانب التي تتناولها الدعوة الإسلامية، في الجانب العقدي والعملي والتشريعي والخلقي، ثم شرح سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وسير الخلفاء الراشدين، وقضايا وهموم الأمة الإسلامية على مستوى العالم، وبيان الأحكام الفقهية التي تعددت فيها الأقوال والآراء .

وللقنوات الفضائية الإسلامية من الإيجابيات "مايجعلها أكثر وسائل الاتصال انتشارا، والأوسع مدى، والأكثر جذبا وإغراء لجمعها بين الصوت والصورة، والضوء، واللون والحركة، واستخدامها مما يحقق الظهور لدين الله وهذه أبرز إيجابياتها "[2] .

" ذلك أن سطوة الإعلام الفاجر، وطوفان المعلومات غير السوية، وأثره على بصائر البشر وبصيرتهم، قد أججا نار الحيرة والقلق في النفوس ووجها نحو التطلع إلى طريق الهداية والنور كل ذلك مما يعمق الإحساس بأهمية استثمار

١- انظر دراسات في الإعلام الفضائي، د. عاطف عدلي العبد وزميلته، دار الفكر العربي، ط ١: ١٤١٦ هـ، ص ٩٧، ٩٨

٢- انظر مكانة وسائل الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة، المؤلف، دار عالم الكتب بالرياض، ط ١ عام ١٤٨١ هـ، ص ١٢٣- ١٥٦

طاقات القنوات الفضائية في الدعوة إلى الله، حيث إن الناس كل الناس في أمس الحاجة إلى جهد إعلامي يجعل التدين ثقافة للناس، والقنوات الفضائية وسيلة العصر المناسبة بحكم تطورها، وشدة جذبها للناس، على مختلف طبقاتهم، واستخدامها في بث معان تحارب الرذيلة، وتزكي جذوة الإيمان في النفوس وتؤكد الترابط الاجتماعي، وتسهم في بناء المجتمع الفاضل، والأمة الملتزمة، وهذا يجعل تلك القنوات من ضرورات العصر"[١]

ومعالجة الخلل الذي يعتري بعض أو معظم هذه القنوات أمر مهم للغاية، حتى تؤدي رسالتها على الوجه الأكمل، فإن ذلك يتطلب جهدا كبيرا من القائمين عليها، وقد اقترح بعض من ينادون بضبط هذه القنوات بعدة مقترحات أود أن أذكر بعضها ومنها :

١- وضْع دستور للإعلام الإسلامي بالتعاون مع الجهات الشرعيَّة في العالَم الإسلامي، والمؤسسات الإعلامية الرسمية وغير الرسمية؛ حيث يكون ميثاقا يلتزم به، ويرجع إليه.

٢- اعتماد إنشاء أقسام الإعلام الإسلامي في كُليَّات الإعلام في العالَمَيْن العربي والإسلامي، إضافةً إلى إنشاء معاهد إسلاميَّة؛ لإعداد الكوادر الإعلاميَّة المميزة فنيًّا، والمثقَّفة إسلاميًّا .

٣- تشكيل هيْئات لجان مراقبة وإشراف شرعي على هذه القنوات؛ أسوة بما تعمله المصارف الإسلاميَّة من إنشاء هيْئات للرقابة الشرعية؛ لتدارك الثغرات، والتنبيه على الأخطاء، وإبداء الرأْي في المستجدَّات والنوازل ذات الصِّلة بالمجال الإعلامي .

٤- إنشاء قنوات فضائيَّة إسلامية وقفيَّة من قِبَل الدول الإسلامية، تقوم على خِطاب غير المسلمين باللغات الحيَّة المتعدِّدة، وتعمل على إبراز الْهُويَّة

١- انظر أراء في الإعلام الإسلامي، سيد محمد ساداتي الشنقيطي ص ١٠، دار عالم الكتب بالرياض، ط ١ عام ١٤١٩ هـ

الإسلامية النقيَّة، وتؤدِّي دورَ السفارة الدعويَّة والحضارية عن الأمة الإسلامية .

٥- عقد مؤتمر سنوي للإعلام الإسلامي، تدعو إليه المنظَّمات الإسلاميَّة العالمية؛ كرابطة العالم الإسلامي، أو منظمة المؤتمر الإسلامي، أو البنك الإسلامي للتنمية؛ وذلك لبحث وتدارُس قضايا الإعلام في الإسلام، ومواجهة التحدِّيات الداخلية والخارجية، وتحقيق الطموحات .

٦- إنشاء مجلس علمي شرعي إعلامي، ينظر في قضايا وسائل الإعلام الإسلامي المعاصر؛ لتصدرَ عنه الفُتيا الإعلاميَّة، في مثل أحكام المرأة في الإعلام، والتصوير، والموسيقى، والمؤثِّرات الصوتيَّة، وغيرها من المسائل الإعلاميَّة الفقهيَّة .

٧- تدريس مادة مقترحة بعنوان: "فقه الإعلام في الإسلام"، أو "ما لا يَسع الإعلاميَّ جهلُه" بكُليَّات وأقسام الإعلام بجامعات العالَم العربي والإسلامي، وتدريس مادة مقترَحة بعنوان: "فنون الإلقاء والتأثير الإعلامي"، أو "مدخل إلى الإعلام الإسلامي" في الكليَّات الشرعيَّة واللغوية كافَّة .

٨- التوسع في إنشاء القنوات المتخصصة في المجالات الاجتماعية والتربوية، والاقتصاد الإسلامي والتنمية البشرية، من خلال شركات محترفة للإنتاج الإعلامي التلفزيوني، بحيث تحدث نقلة نوعية تعمل على تغيير نمط الإنتاج نحو الأفضل والأكمل .

٩- دعوة المصارف الإسلاميَّة والمؤسَّسات الاقتصادية الإسلامية لدعْم إنشاء القنوات الفضائيَّة كليًّا أو جزئيًّا والمشاركة في تنمية مَسيرتها[١].

وبالنظر فيما يقوم به الدعاة في هذه القنوات الفضائية الإسلامية، فإن دورها في نشر الدعوة الإسلامية يتلخص في الآتي :-

١ - الفضائيات الإسلامية تحديات وطموحات - من مقال على شبكة الألوكة الثقافية - - ٢٠١١/٤/١٧م

أولا : تعليم الناس العقيدة الصحيحة؛ عقيدة أهل السنة والجماعة .
ثانيا : التحذير من البدع، ورد شبهات المبتدعة .
ثالثا : تعليم الناس أحكام العبادات التي فرضها الله، والمعاملات ما يحل منها وما يحرم .
رابعا : دعوة الناس إلى التحلي بالأخلاق الحسنة التي حث عليها الإسلام، والابتعاد عن الرذائل والمحرمات.
خامسا : الإجابة على استفسارات الناس التي يحتاجون إليها .
سادسا : حل مشاكل الناس وما يقع بينهم من خلافات، وبيان الوجهة الصحيحة الشرعية في ذلك .
سابعا : دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وبيان مزاياه، والمعجزات الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم .
ثامنا : الرد على شبه الطاعنين في الإسلام .
تاسعا : بيان بطلان ما عليه أهل الباطل سواء من أصحاب الديانات المنحرفة أو الذين لا يدينون بدين إلهي.
عاشرا : تنمية روح الألفة والتحاب بين المسلمين، وغير ذلك من الفوائد التي يمكن أن تبثها وسائل الإعلام .

إنّ القناة الإسلامية تتوافر لها كثير من إمكانيات الانتشار الواسع والتأثير البالغ، ولذلك قد تعين على الأمّة الاهتمام بالقنوات الفضائية الإسلامية، التي تحمل همّ الدعوة إلى الله تعالى، وتسير على منهج أهل السنة والجماعة، وتبث روح التدين الصحيح القائم على الوسطية في الاعتقاد والسلوك بعيداً عن الغلو والتطرف، كما يمكن لها أن تقدّم المفهوم الصحيح للإسلام لكثير من الأقليات المسلمة التي تعيش في المجتمعات غير المسلمة، والمهددة بالذوبان فيها.

" وإنه لمن منجزات العصر وجود مثل هذه القنوات التي أكسبت الإنسان سيطرة أكبر على واقعه، وأطلعته على أسرار كونية ما كان يستطيع الاطلاع عليها من دونه حيث بلغت تكنولوجيا الفضاء الذروة في القدرة على عرض ما يجري في العالم حال وقوعه "[١]، " وفوق ذلك فإن القنوات الفضائية في حقيقة

١- انظر المدخل إلى علم الاتصال، د. حسن مكي وزميله، ص ٤٧، ٤٣٨، مرجع سابق، وانظر تلفزيون المملكة العربية السعودية: نشأته وتطوره، عبد العزيز أبو النجا، ط ١ عام ١٤١٧ هـ، ص ٥٩ .

الأمر ما هي إلا إرسال تلفزيوني عبر الأقمار الصناعية ولا ينكر عامل أهمية التلفزيون كوسيلة إعلامية تعليمية، وتربوية، وإخبارية، وهو كذلك فرصة لنظام تعليمي متطور وسريع وشامل يساعد في إيجاد جو تنموي فعال، وهذه الأهمية مقدرة ومعتبرة، وغير منكرة، وتأسيسا على ذلك فالقنوات الفضائية وسيلة تربوية متى أحسن استخدامها تجذب إليها ملايين البشر بحكم خصائصها الذاتية شديدة الوقع والتأثير، وكثير منها مهيأ لتقديم خدمات تعليمية، وتربوية، وثقافية، وإعلامية واسعة ومن ثم ليس من الحكمة رفضها والإعراض عنها "[1]

إن وسائل الدعوة الإسلامية الحديثة كثيرة كما أشرت سابقا، وإنها تزداد يوما بعد يوم، ولئن كنت اقتصرت على جانب منها؛ فكثير من الباحثين كتبوا فيها وبينوا أهميتها، عندما توجه التوجيه الصحيح، ولا تتأثر بمن ينالون منها؛

ومنها: تويتر وغرف البالتوك، والبريد الإلكتروني، والإذاعة والتلفاز، ومجموعات جروب ويوتيوب، والمواقع الدعوية للمشايخ المعاصرين والدعاة الذين يعملون في حقل الدعوة الإسلامية، ونظام التقنيات اللاسلكية عن طريق الجوال، وتليجرام ورسائل خط الاتصال التليفوني sms، والكتب الإلكترونية والأقراص المدمجة، ووسائل أخرى كثيرة، ومنها حملات تدعو إلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، والصحف والمجلات، والشريط الإسلامي، والأعمال الفنية التمثيلية، والنشيد الإسلامي، وغرف الحوار المباشر، والمواقع والمدونات، والأقراص المدمجة، إلى غير ذلك من الوسائل التي يجب أن يستغلها الدعاة من أجل تبليغ الإسلام ونشره، وأن تكون لهم بصمات ظاهرة في كل الميادين الدعوية، متوكلين على الله، طالبين العون منه وحده، متأسين برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم؛ وقد نجحوا في التبليغ والبيان، وتركوا لنا كما هائلا من العلوم والمعارف، نتزود منها ونغترف منها، لتضيء لنا الطريق، لأنهم اغترفوها من معين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وفيهما الخير الكثير، والثواب العظيم، والفضل العميم .

---

١ – انظر آراء في الإعلام الإسلامي، ص ١٤، مرجع سابق – وانظر المسلمون في مواجهة البث المباشر، إعداد دار طويق للنشر والتوزيع، ط ١ عام ١٤١٧ هـ ص ١٩،

الخاتمة وخلاصة البحث :

في الخاتمة أحمد الله الذي وفقني وأعانني على كتابته، وهذا البحث دار الحديث فيه عن: بعض ميادين ووسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ولئن كان العنوان على إطلاقه هكذا؛ لكنه محدد من خلال خطته ببعض الوسائل، وقد تناولت فيه :

١- المقدمة وأشرت فيها إلى ماقد يحتويه البحث من موضوع يدور الحديث عنه وهو المرتبط بالعنوان، من حيث .

٢- تناولت فيه: التعريف بمصطلح وسائل الدعوة الإسلامية، وأنه يفيد أن الدعوة لاتقوم ولا تنجح بدونها حتى تصل إلى عامة الناس.

٣- أن الوسائل الدعوية متنوعة وكثيرة، وتمكن الداعية من استخدامها في الدعوة إلى الله يفيدها، ويقطع على كل من يعاندها الطريق، لأن الدعوة الإسلامية قوية بمصدرها، غنية بتوجيهاتها، تامة كاملة لا يعتريها خلل أو نقص أو عجز، بل تفي بكل مصالح البشرية في الدنيا، والسعادة في الآخرة .

٤- أنه على الدعاة مراعاة أحوال الناس الزمانية والمكانية، ومراعاة النواحي الدينية والعقلية والعلمية وصلة القرابة .

٥- أن الدعوة الإسلامية إذا حققها الدعاة كما ينبغي كانت طريقا لهداية الناس وإخراجهم من الفتن، وعدم اغترارهم بالدنيا التي طغت على قلوب كثيرين فضلوا عن سواء السبيل .

٦- إذا كانت هناك مؤثرات تعترض طريق الدعوة الإسلامية، سواء كانت خارجية أو داخلية، فإن الدعوة بوسائل تبليغها قادرة على التغلب على كل هذه المؤثرات، فتوقظ الناس من غفلتهم، وتعيدهم إلى صراط الله المستقيم.

٧- التعريف بمن يحمل الدعوة فيبلغها، وهم الدعاة إلى الله تعالى، لا لشيء سوى ذلك، لأنهم حاملوا الرسالة، ووارثوا الأمانة .

٨- مشاركة المرأة المسلمة الرجل في القيام بتيليغ الدعوة، وأن لها في كل ميدان بصمات ومواقف إيجابية تحسب لها، وقد ضرب بهن المثل في الشجاعة والجهاد، وكذا في الدعوة إلى الله تعالى .

٩- أن الوسائل اللازمة لتبليغ الدعوة منها: الوسائل المكانية كالمسجد، وأماكن التعليم، والبيوت وأماكن إقامة المناسك، وفي بلاد غير المسلمين، وفي الأسواق، والأندية والمستشفيات، وحين يخرج الناس ليثوروا بافتعال الثورات.

١٠-تناولت جانبا من الوسائل الحديثة ومنها: فيس بوك ، والقنوات الفضائية الإسلامية .

وبهذا أكون قد وصلت إلى نهاية البحث، ولقد اجتهدت في صياغته بالأسلوب السهل، والألفاظ الواضحة، وقد استشهدت بالأدلة من القرآن والسنة، وأقوال أهل العلم، فإن كنت قد أصبت فيه، فبتوفيق من الله تعالى، وإن كنت قد أخطأت فيه- فهو عمل بشري يعتريه الخلل والنقص- فمني ومن الشيطان، وأعوذ بالله تعالى من تزكية نفسي، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ...

فهرس المصادر والمراجع :

القرآن الكريم – كتاب رب العالمين – الاستشهاد بالآيات الكريمة

مصادر ومراجع للبحث :

١- أراء في الإعلام الإسلامي، سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار عالم الكتب بالرياض، ط ١ عام ١٤١٩ هـ

٢- أسس في الدعوة ووسائل نشرها د: محمد عبدالقادر أبو فارس، دار الفرقان.عمان الأردن.١٤١١هـ١٩٩١م

٣- أشعار الشعراء الستة الجاهليين – أبي الحجاج الأندلسي المشهور بالأعلم، تاريخ النشر بالمكتبة الشاملة : ١٤٣١هـ

٤- أصول الدعوة –د:عبدالكريم زيدان، ط ٩ مؤسسة الرسالة – تاريخ النشر ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م

٥- أضواء على الثقافة الإسلامية ، نادية شريف العمري ط ٩- مؤسسة الرسالة ت ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٦- أهمية خطبة الجمعة وأهدافها – مداخلة للأستاذ أحمد عماري – في دورة تكوينية لخطباء الجمعة – شبكة الألوكة الشرعية ، تاريخ النشر:١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م

٧- إشباع الفراغ الروحي للمراهق د. محمّد رضا بشير – د. إكرام أحمد بشير- موقع البلاغ – كتاب قبل أن يصبح ابنك المراهق مشكلة .ت النشر ٢٠١٥م

٨- البداية والنهاية – أبي الفداء إسماعيل ابن كثير – دار الفكر – ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م

٩- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي- مؤسسة الرسالة. بيروت ط١ – ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م

١٠- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة – أبوالريحان البيروني الخوارزمي- عالم الكتب، بيروت ط٢- ١٤٠٣هـ

١١- تفسير القرآن العظيم –الحافظ ابن كثير –دار طيبة للنشر ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م – تحقيق سامي السلامة

١٢- تفسير المنار- محمد رشيد رضا – الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٠م
١٣- تهذيب التهذيب – الحافظ ابن حجر العسقلاني – دار الكتاب الإسلامي ط المعارف ١٩٩٣- القاهرة .
١٤- التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية د/ مصطفي خالدي، د/ عمر فروخ، ط٥ ١٩٧٣م المكتبة العصرية، صيدا بيروت –
١٥- الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية، حسن موسى الصفار، أطياف للنشر والتوزيع، القطيف ط١ – ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م
١٦- جامع البيان بتأويل آي القرآن – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار هجر للطباعة، ط١ ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي.
١٧- الجامع لأحكام القرآن أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي – دار الكتب المصرية –القاهرة ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م
١٨- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، دار العاصمة، السعودية ط٢- ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م
١٩- خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين بن حجة الحموي – دار الهلال بيروت ط ٢٠٠٤
٢٠- دراسات في الإعلام الفضائي، د. عاطف عدلي العبد وزميله، دار الفكر العربي، ط ١: ١٤١٦ هـ
٢١- دعوة غير المسلمين إلى الإسلام: قضايا منهجية وخطوات عملية- المستودع الدعوي الرقمي، تاريخ الإضافة ٢٠١٧م
٢٢- دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية عدنان علي رضا النحوي، ط٦، الرياض، السعودية دار النحوي ١٩٩٣م
٢٣- الدعوة في عهدها المكي مناهجها وغاياتها – د/ رؤوف شلبي – ط ٣- دار القلم بيروت- لبنان.
٢٤- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها- د/ أحمد غلوش – دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ١٩٨٧م

٢٥- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية د/محمد الراوي مكتبة الرشيد- الرياض ط٣ ١٤١٨هـ
٢٦- الدعوة الإسلامية علما وعملا الشيخ/إبراهيم الدسوقي ط المجلس الأعلى للشئوون الإسلامية وزارة الأوقاف ١٩٩٦ م
٢٧- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، د / محمد الراوي – مكتبة العبيكان – الرياض- السعودية – ١٩٩٥م
٢٨- الدعوة إلى الله في البيوت ، د، عبدالله بن مبارك آل سيف – ت الإضافة ٢٠١٣ – ١٤٣٤م. شبكة الألوكة الاجتماعية .
٢٩- الدعوة إلى الله في الحج – فيصل بن علي البعداني – مجلة البيان العدد: ١٤٨- ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م
٣٠- زاد المعاد في خير هدي العباد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم – ابن قيم الجوزية – دار الرسالة – بيروت ط٣ – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م
٣١- سنن أبي داوود أبو داوود السجستاني – دار الرسالة العلمية ط١- ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م تحقيق: شعيب الأرنؤوط .
٣٢- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي- م مصطفب الحلبي –القاهرة تحقيق: أحمد شاكر ،محمد فؤاد عبدالباقي ط٢ ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م
٣٣- سنن ابن ماجة أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني- ط١ ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م م دار الرسالة العالمية .
٣٤- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت:٤٥٨هـ،ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان – ٢٠٠٣هـ- تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.
٣٥- الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم – د : مصطفى السباعي دار الوراق للنشر والتوزيع- ت الإضافة على الشاملة ١٤٣٢هـ
٣٦- – شعب الإيمان، البيهقي ط١، الناشر: الدار السلفية، الهند ٢٠٠٣هـ، تحقيق: د/ عبالعلي عبدالحميد حامد.
٣٧- شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية –دار الكتب العلمية ط١- ١٩٩٦.

٣٨- صحيح الإمام البخاري أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ط دار ابن كثير دار اليمامة دمشق - ط٥ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق مصطفى ديب البغا.
٣٩- صحيح الإمام مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، م عيسى الحلبي- القاهرة - ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.
٤٠- صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري- المكتب الإسلامي بيروت ط٣ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
٤١- صفة الصفوة جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، دار الحديث. القاهرة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م- تحقيق: أحمد محمد علي
٤٢- علماء عاملون ، د/ قحطان عبدالرحمن الدوري ط دار الكتب العلمية - ٢٠٢٠م
٤٣- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيروانيدار الجيل ط٥ ١٤٠١هـ - ١٩٨٥م تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.
٤٤- العقبات الخارجية في طريق الدعوة وكيفية مواجهتها، موقع : إسلام ويب، تصنيف: دراسات في الدعوة ت النشر ٢٠٠٦م
٤٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر - تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي - دار المعرفة بيروت ١٣٧٩
٤٦- فقه الدعوة في صحيح البخاري : سعيد بن علي بن وهف القحطاني- رسالة دكتوراه، ط١ - ١٤٢١هـ .
٤٧- الفضائيات الإسلامية نظرة أولية- د/ مالك الأحمد - موقع: المسلم نت - ت الإضافة: ١٤٢٩هـ
٤٨- لسان العرب محمد بن مكرم المشهور بـ جمال الدين ابن منظور- دار صادر- بيروت ط٣ ١٤١٤هـ
٤٩- لباب الآداب، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة الشيزري، مكتبة السنة القاهرة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م تحقيق: أحمد محمد شاكر.
٥٠- لماذا نشأت الدعوة في الأسواق - محاولة للفهم - موقع الحوار الجزائرية - مايو ٢٠١٧

٥١- مقاصد الشريعة الإسلامية – محمد الطاهر بن عاشور – الناشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- قطر ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م
٥٢- مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، المسلمون بين التحدي والمواجهة د/ عبدالكريم بكار، طبعة أولى – دار القلم. دمشق بدون تاريخ
٥٣- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة- محمدحميد الله حيدرآبادي دار النفائس بيروت ط٦- ١٤٠٧هـ.
٥٤- مجموع الفتاوى- تقي الدين أبو العباس ابن تيمية مطبعة الملك فهد- السعودية ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م تحقيق: عبدالرحمن قاسم .
٥٥- المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام د/ محمد البهي –مطبعة الأزهر القاهرة – بدون تاريخ
٥٦- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي أبو محمد الرامهرمزي- دار الذخائر ط١ ٢٠١٦ .
٥٧- مختصر تفسير ابن كثير – محمد علي الصابوني دار القرآن الكريم- بيروت لبنان ط٧ ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م
٥٨- مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ط٥،المكتبة العصرية صيدا – بيروت ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م تحقيق يوسف الشيخ محمد.
٥٩- انظر المدخل إلى علم الاتصال، د/حسن إبراهيم مكي وبركات عبدالعزيز محمد، الناشر دار ذات السلاسل- الكويت ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م
٦٠- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، ط دار الحديث القاهرة – ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م تحقيق: أحمد محمد شاكر .
٦١- مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ط١ ١٤١٢هـ:٢٠٠٠م دار المغني –السعودية، تحقيق: حسين أسد
٦٢- مسند الشهاب أبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي المصري، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي

٦٣- المسلمون في مواجهة البث المباشر، إعداد دار طويق للنشر والتوزيع، ط٢ عام ١٤١٧ هـ تاريخ النشر : ٢٠٠٠م المملكة العربية السعودية .
٦٤- مشاكل الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها، محمد أمين حسن بني عامر، الناشر: جامعة اليرموك ٢٠٠٨م
٦٥- مشكاة المصابيح محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي- المكتب الإسلامي بيروت ط٣ ١٩٨٥م تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني .
٦٦- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق – عبدالسلام هارون .
٦٧- معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبدالحميد – الناشر: عالم الكتب ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م
٦٨- مع الله دراسات في الدعوة والدعاة – الشيخ محمد الغزالي- دار الكتب الحديثة ١٩٧٦.
٦٩- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة بيروت – ط٣ – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م
٧٠- المستدرك على الصحيحين ط١ دار الكتب العلمية- بيروت ط١ ١٩٩٠م- تحقيق :مصطفى عبدالقادر عطا .
٧١- المعجم الوسيط مجموعة من المؤلفين – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – الناشر دار الدعوة .
٧٢- المعجم الكبير سليمان بن أحمد الطبراني – الناشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ط٢ – ١٩٩٤م تحقيق: حمدي السلفي .
٧٣- المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى – علي بن نايف الشحود – الموسوعة الشاملة ، ت النشر ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م
٧٤- مكانة وسائل الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة، المؤلف، دار عالم الكتب بالرياض، ط ١ عام ١٤٨١ هـ
٧٥- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر – عدنان محمد عرعور الناشر جائزة نايف بن عبدالعزيز ط١ ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

٧٦- من وسائل الدهوة –د/ محمد عبدالعزيز الثويني، الناشر وزارة الأوقاف السعودية، ت النشر على المكتبة الشاملة ١٤٣١هـ
٧٧- النكت الوفية بما في شرح الألفية – برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي – مكتبة الرشد ناشرون ط١ ٢٠٠٧م .
٧٨- هداية المرشدين – الشيخ علي محفوظ –دار الاعتصام – القاهرة١٩٧٩ م
٧٩- هل المنصّرون أولى؟، الشيخ خالد بن عبد الرحمن الشايع، الرسالة، صدرت عن أطباء الحرمين بمناسبة المؤتمر الثالث – رجب ١٤٢٣هـ.
٨٠- وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة - محمد موفق الغلاييني- ص٣٥ – دار المنارة – جدة ١٩٨٥م
٨١- وسائل وأفكار دعوية للدعوة إلى الله تعالى في المستشفيات – المستودع الدعوي الرقمي المرجع المعلوماتي الأول للدعوة والدعاة حول العالم.
٨٢- الدعوة إلى الله في المستشفيات: دراسة تطبيقية تقويمية، خالد راشد مساعد العبدان – مكتبة الملك عبدالعزيز العامة- تاريخ النشر ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧مـ